تناسب الآيات في سورة الانشراح

(دراسة تحليليّة دلاليّة)

بحث جامعيّ

قدمه

محمد ناصر

رقم دفتر القيد

٩٧٣٧-٨٨

تحت الإشراف

الأستاذ مرزوقي الحاجّ

قسم اللغة العربيّة بكليّة الأدب

الجامعة الإسلاميّة الحكوميّة مالانج

٢٠٠١

إلى حضرة المحترم

رئيس الجامعة الإسلاميّة الحكوميّة بمالانج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد التحيّة والاحترام أقدم بين أيديكم هذا البحث الجامعيّ الذي كتبه :

الطالب : محمد ناصر

رقم دفتر القيّد : ٩٧٣٧٠٠٨٨

عنوان البحث : **تناسب الآيات في سورة الانشراح**

(دراسة تحليليّة دلاليّة)

لقد أدخلنا فيه من التعديلات والإصلاحات التي تعتبر صالحة لوفاء التكملة في الامتحان للحصول على درجة سرجانا في الأدب بالجامعة الإسلاميّة الحكوميّة مالانج.

هذا وتفضل بقبول مع فائق الاحترام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحريرا بمالانج، سبتيمبير ٢٠٠١

المشرف

(الأستاذ مرزوقي الحاجّ)

الجامعة الإسلامية الحكومية

بمالانج في السنة الدراسيّة ٢٠٠٠/٢٠٠١

تقرير استلام الرسالة العلمية

استلمت الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج البحث العلمي الذي كتبه:

الطالب : محمد ناصر

رقم دفتر القيد : ٩٧٣٧٠٠٨٨

عنوان البحث : **تناسب الآيات في سورة الانشراح**

(دراسة تحليلية دلاليّة)

لإتمام دراسته للحصول على درجة سرجانا في الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج في السنة الدراسية ٢٠٠٠/٢٠٠١م.

تحرير بمالانج، سبتمبر

رئيس

(فروفيسور الدكتور إمام سوفرايوغو الحاج)

لجنة المناقشة للحصول على درجة سرجانا

بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

أجريت المناقشة على البحث الجامعي الذي قدمه الطالب:

الاسم : محمد ناصر

رقم دفتر القيد : ٩٧٣٧٠٠٨٨

عنوان البحث : **تناسب الآيات في سورة الانشراح**

(دراسة تحليلية دلالية)

تحت إشراف الأساتذة المناقشين الكرام:

١. الدكتور ربيد بن الحاج زينل الدين عبد المعطي (.....)

٢. الحاج وليدانا وركاديناتا ..... (.....)

٣. الدكتور محمد من الحاج بسر نوردين ..... (.....)

الشعـــار

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً

الانشراح ٥-٦

وَمَا يَلِي الْمُضَافَ يَأْتِيْ خَلَفَا عَنْهُ فِيْ الإِعْرَابِ إِذَا مَا حُذِفَا

ابن مالك

الإهداء

أهدى هذا البحث العلميّ

إلى : والديّ المحبوبين

أساتيذي المحترمين

اخوتي المحبوبين

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله ربّ العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيد ه اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث للعالمين وعلى آله وصحبه بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

في هذه المناسبة قدم الباحث كلمة الشكر والتقدير إلى :

١. والدي اللذين لا يزالان يربياني بالتربية الإسلاميّة والأخلاق الكريمة وبالموعظة الحسنة والرعاية الكاملة.

٢. فضيلة الأستاذ الدكتور فروفيسور إمام سوفرايوغا رئيس الجامعة الإسلاميّة الحكوميّة بمالانج.

٣. فضيلة الأستاذ الدكتور اندوس حمزوى رئيس قسم اللغة الذي وافق على الباحث في كتابة البحث بهذا الموضوع.

٤. فضيلة الأستاذ الدكتوراندوس مرزوقي الحاج مشرف البحث الذي بذل جميع اهتمامه بإعطاء الباحث التوجيهات والإرشادات حتى يصير هذا البحث بحثا لائقا.

٥. جميع المشايخ والأصدقاء في المعهد " نور الهدى " مالانج الذين ساعدوا الباحث بإعطاء التوجيهات والإرشادات والدعاء.

يسأل الله الباحث أن يجعل هذا البحث نافعا له خصوصا وللقارئين عموما آمين. ولله التوفيق والهداية على عبده الراجي لرحمته العظيم.

مالانج، سبتمبر ٢٠٠١

الباحث

محمد ناصر الزّاهد

ملخص البحث

القرآن يعبر باللغة الرائعة بعقد من عقود الآية المنظومة دليلا على إعجازه. من هنا كان أمران أساسيان عند ما نتحدث عن مزية القرآن من إطار بنية الكلمات وتركيبه بجانب مضمونه. وهما :

١. ما يتعلق بتركيب الألفاظ وبنيتها من كل آية، الّتي تظهر منها- تدرّجاً- الدراسات المعاصرة في نظريات الأدب التي تدرس ما يسمي بدراسة الأصوات، والنظام الصرفيّ وغيرهما. فكل من ذلك تتعلق بنظريات الأصوات وتصنيف الكلمة في العربية. وزد على ذلك ما يتعلق بنغمات في القرآن-إجمالا- لا يندر علينا ما نسميه بعلم العروض والقوافي الذي يدرس تناسب الصوت من الأصوات في آخر كل شعر أو نظم.

٢. ما يتعلق بفهم معاني القرآن. ومن ثم نلاحظ دور المفسرين عند ما يواجهون مسائل التأويل في القرآن، وبهذا لهم المنهج. لأن دلالة القرآن تمتاز بالدقة والإحاطة والشمول فمثلا في مباحث علوم القرآن عندما نجد فيه عاما أو مطلقا أو مجملا ينبغي أن يخصص أو يقيد أو يفصل إلا تم له قي موضع آخر ما ينبغي له من تخصيصه أو تقييد أو تفصيل. ولقد كانت هذه الدلالة الشاملة، فجدير أن توحي إلى علماء وضع المصطلحات خاصة يرمز بكل منها إلى السمة البارزة في كل فكرة يدعو إليها القرآن، وفي كل مشهد يصوره، ومن هنا نشأ في الدراسة الإسلامية ما يسمي بمنطوق

القرآن ومفهومه، وعامه وخاصّه، ومطلقه ومقيّده، ومجمله ومفصله. وعرفت هذه المصطلحات وأمثلها واستعرضت الشواهد الكثيرة الدالة عليها، وتباينت مناهج العلماء في دراستها، فمنهم من يبحثها على أساس تشريعي وهم الأصوليون، ومنهم من يبحثها على أساس منطقي وهم المتكلمون، وآخرون يؤثرون أن ينظروا إلى هذه المصطلحات من خلال الزاوية اللغوية والأدبية ليتتبعوا بلذة وشغف طريقة القرآن في الأداء والتعبير.

أما المصطلحات المعروفة منطوق القرآن ومفهومه، يفصلان أنواع الدلالة القرآنية المستفادة من اللفظ والمستنبطة من المعنى فيشملان النص والظاهر والمؤول وفحوى الخطاب ولحنه، ومعاني الوصف والشرط والحصر وعير ذلك.

والمباحث المتعلقة بالدلالة لا يخلو عما يتعلق بالمعنى أي مفهوم المعنى من الكلمات المكتوبة، مثلا في أصول الفقه نجد أنواع الدلالة : دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة النص، ودلالة الإقتضاء، ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم مخالفة كانت أو موافقة. والدلالة يقرب بفهم المعنى، وما يدرس عن المعنى في الاصطلاح المعاصر فعلم الدلالة أو Semantiks عند الغرب.

مناسبة بهذا البحث بعنوان " تناسب الآيات في سورة الانشراح" على دراسة تحليلية دلالية، حاول الكاتب أن يحلل المعاني المضمونة في كل آية من تلك السورة مع البحث في تناسب معانيها من الألفاظ في آخر السورة. وأخذ الكاتب يستعمل المعاجم اللغوية وكتب التفسير التي كتبها المفسرون. فأخذ الكاتب التناسب في المعنى عند إطار النظريات في علم الدلالة، ولذا

سيأتي البحث عن المعاني وأنواعها، ومعنى السياق contextual Meaning وأنواعه. و لم يبحث هنا ما يتعلق ببلاغة الكلام (Style Linguistik). والمهم من هذا البحث أن يبحث ويحلل الكاتب تناسب الآيات نظرا إلى المعنى المضمون في معنى السياق مع وجود المعنى التفسيريّ في كتب التفسير. ويعتمد الكاتب على كتب التفسير أشهرها في وجوه البلاغية والأدبية منها : تفسير ابن كثير، والكشاف، والبحر المحيط، وصفوة التفاسير، وزيد المراغي، وروح البيان، ويؤكد بالكتب اللغوية المعاصرة في نظريات اللغة، رجاء لكشف المعاني المقصودة في هذا البحث.

ثم هذا البحث من الدراسة الوصفية فيستعمل الكاتب المناهج في كتابة هذا البحث طريقة استقرائية وإستنتاجيّة. ومنهج جمع البيانات هو منهج الوثائق : يأخذ الكاتب كتب التفسير والمعاجم اللغوية والكتب اللغوية والأدب، ويقوم بالتلخيص في تعيين المعاني المقصودة وتناسبها عند كل آية.

وأخيرا –اعتمادا– على تلك الكتب المذكورة، أراد الكاتب من هذا البحث في إدراك المعاني وتناسبها من سورة الانشراح تحقيقا وتحققا في نظريات علم اللغة Linguistik وأن يستطيع في تطبيقها في القرآن باللّغة العربيّة. ثم اعترف الكاتب على أن هذا ليس بشيء وليس له قيمة إذا قورن بالموضوعات الأدبية الأخرى. ويقدّم الكاتب جزيل الشكر للقارئين عامة والمسؤولية خاصة على التكملة وإتمام هذا البحث.

محتويات البحث

رسالة الموضوع ..... أ
رسالة المشرف إلى رئيس الجامعة ..... ب
تقرير رئيس الجامعة باستلام الرسالة ..... ج
تقرير لجنة المناقشة بنجاح الباحث ..... د
الشعار ..... ه
الإهداء ..... و
كلمة الشكر ..... ز
ملخص البحث ..... ح
محتويات البحث ..... ط

الباب الأول : مقدمـــة

١. خلفية البحث ١
٢. تحديد البحث ٥
٣. أهداف البحث ٦
٤. أهمية البحث ٦
٥. منهج البحث ٧
٦. خطة البحث ٨

الباب الثانيّ : المبحث خول السورة وما يتعلق بالدلالة

١. أسباب النّزول وتسمية السورة ١١

٢. تفسير الآيات ١٣

٣. علم الدلالة وتطورها ١٥

٤. أنواع الدلالة عند ابن جني ٢١

٥. تطور الدلالة ٢٥

٦. خواص التطور الدلاليّ ومناهجه ٢٧

٧. عوامل التطور الدلاليّ ٢٩

الباب الثالث : المبحث ما يتعلق بسورة الانشراح

١. الآيات المناسبة في سورة الانشراح ٣٥

٢. التحليل عن تناسب الألفاظ أو المفردات ٣٩

٣. المعنى المعجميّ ٤٦

٤. تفسير المفردات لسورة الانشراح..... ٤٧

٥. المعنى التفسيري..... ٤٨

٦. المعنى الصرفيّ ٥٠

٧. المعنى النحويّ ٥٧

٨. التحليل النحويّ ٥٩

٩. المعنى السياقيّ..... ٦٣

١٠.المعنى الجمليّ ٦٧
١١.التناسب بين الآيات ٦٨
الباب الرابع : اختتـــام
١. الخلاصـــة ٧٠
٢. التوصيات ٧٣
قائمة المراجع ٧٤

٣. الإدراك بالمعـــاني معجميّة للغويّة قبل المعاني التفسيريّة الّتي عبّرها المفسرون في تفسير القرآن.

هـــ. منهج البحث

توضـــيحاً في هـــذا البحث حاول الكاتب أن يبحث و يحلّل المعنى الدّلاليّ مـــن سورة الانشراح مع تناسب المعاني المقصودة من الآيات الأخرى في القرآن. ويســـتعمل الكاتب هذا المبحث دراسة وصفيّة تحليليّة أي يحلّل المعنى الدّلاليّ من الآية وتناسب معناها نظراً إلى القوانين في علم الدّلالة. والمنهج فيما يلي :

أ. منهج تحليل البيانات

١. التفتـــيش هـــو البحث أي النظر والقيام بالوصف في التفاسير عن سورة الانشراح عند المفسرين.

٢. الاســـتطلاع هـــو البحث والقيام بالتحليل مع كشف التنوع في تفسير هذه السورة.

٣. المنهج الاستقرائيّ

قـــال دوكـــتور سوتيرســـنا هادى (Prof. Dr. Sutrisno Hadi) عن الفكري الاستقرائي أنه استخراج العام أو الكلي من الخاص أو التفصيلي.[٨]

---

[٨] مترجم من

Prof. Dr. Sutrisno Hadi, *Metodologi Research*, Andi Off Set, Yogyakarta, 1990, hal 42

٤. المنهج الإستنتاجيّ

وهـــي القـــيام باستنتاج الخاص أو التفصيلي من العام أو الكلي. و يســـتخدم هـــذه الطـــريقة في أخذ أراء العلماء توازنا فيستنتج الخلاصة الخاصة.

ب. منهج جمع البيانات

أما منهج جمع البيانات المستعملة في بحث الباحث فهو منهج الوثـــائقي، وهـــي البحث عن البيانات كانت كتابة أوملحوظة أو تسجيلية أوجريدة أو مجلة وغيرها.[٩] فيستخدم الكاتب كتب التفسير مـــثل : الكشاف، روح البيان، صفوة التفاسير، ابن كثير، المراغي، الصّاوى، وغيرها.

و. خطّـــة البحث

يشتمل هذا البحث على أربعة أبواب، فأمّا لكلّ باب كما يلي:

الباب الأوّل : مقدّمـــة

أ. خلفيّة البحث

ب. تحديد البحث

ج. أهداف البحث

---

[٩] مترجم من Suharsimi Arikunto, ***Prosedur Penelitian; Suatu Pendekatan Praktek***, Bina Aksara, Jakarta, 1998, hal. 23

د. أهمّيّة البحث

ه. منهج البحث

و. خطّة البحث

الباب الثانيّ : المبحث عن سورة الانشراح

٢. ١. أسباب النّزول وتسمية السّورة

٢. ٢. تفسير الآيات

٢. ٣. التعريف عن علم الدلالة، أنواع الدلالة وتطوّرها

الباب الثالث : المبحث عما يتعلق بسورة الانشراح.

٣. ١. مجموعة الألفاظ أو المفردات المناسبة بالألفاظ في آخر السورة

٣. ٢. تحليل الألفاظ أو المفردات من جهة المعنى :

٣. ٢. ١. المعجميّ

أ. شرح المفردات

٣. ٢. ٢. المعنى التفسيريّ

٣. ٢. ٣. المعنى الصرفيّ

٣. ٢. ٤. المعنى النحويّ

أ. التحليل النحويّ

٣. ٢. ٥. المعنى السياقيّ

٣. ٢. ٦. المعنى الجمليّ

٣. ٣. التحليل عما يتعلق بسورة الانشراح

الباب الرّابع : اختتـــام

٤. ١. الخلاصـــة

٤. ٢. التوصيات

البـــاب الثانيّ
المبحث حول السّورة
وما يتعّلق بالدّلالـــة

ويشـــرح الكاتب من هذا الفصل ما يتعلق بسورة الانشراح من تسميتها وأســـباب نزولها وتفاسيرها. ثم يشرح الكاتب عن الدلالة أنواعها وتطورها وما يتعلق بها بمرور العصور والأزمان. والشرح كما سيأتي بيانه في هذا الفصل.

٢. ١. أسباب النزول وتسمية السورة

هـــذه الســـورة امتداد لسورة الضّحى [١٠] والاستفهام الّتي بدئت به تكملة للاســـتفهام المتـــابع الّذي ختمت به السّورة السّابقة. وتسمّى سورة الانشراح وهـــي كمـــا روي عن أبي زبير وعائشة وهي مكيّة. وأخرج ذلك ابن الضّرس والـــنّحاس والبـــيهقيّ وابن مردويّة عند ابن عبّاس وفي رواية عنه زيادة نزلت بعد الضّـــحى وزعم البقاعيّ أنّها عنده مدنيّة. وفي حديث طويل أخرجه ابن مردويّة عـــن جابر بن عبد الله ما هو ظاهر في أنّ قوله تعالى فيها"**فإنّ مع العسر يسرا إنّ**

[١٠] محمّـــد الغـــزاليّ، نحو تفسير موضوعيّ لسورة القرآن الكريم، دار الشّروق، القاهرة، ص ٥٢٦.

مـــع العســـر يســـرا" نزل بالمدينة لكن في صحّة الحديث توقّف[11]. وأيّها ثمان بالاتّفـــاق وهي شديد الاتّصال بسورة الضّحى حتى أنّه روي عن طاووس وعمر بـــن عبد العزيز أنّهما يقولان هما سورة واحدة. والّذي دعا إلى ذلك هو أن قوله تعالى **ألم نشرح** كالعطف على قوله تعالى"**ألم يجدك يتيما**" وليس كذلك لأنّ قوله الأوّل كـــان عند اغتمام الرّسول صلى الله عليه وسلم من إيذائه الكفرة وكانت الحالة حال محنة وضيّق صدر. والثّانيّ أن يكون حال النّزول منشرح الصّدر طيّب القلـــب فـــأنى يجـــتمعان، وفيه نظر والحقّ أنّ مدار مثل ذلك الرّواية لا الدراية. والمـــتواتر كونهما سورتين والفصل بينهما بالبسملة لأنّ في رواية طاووس وعمر بـــن عـــبد العزيز يقرأهما في الرّكعة الواحدة وما كانا يفصلان بينهما بسم الله الـــرّحمن الرحـــيم وعـــلى ذلك الشّيعة كما حكاه الطبرسي منهم[12] فمقصودها تفصـــيل ما في أخر الضّحى من النّعمة، وبيان أنّ المراد بالتحديث بها هو شكرها بالنّصـــب في عبادة الله والرّغبة إليه بتذكّر إحسانه وعظيم رحمته بوصف الرّبوبيّة وامتنانه، وعلى ذلك دلّ اسمها الشّرح.[13]

---

[11] أبي الفضيل شهاب الدّين السّيّد محمّد الألوسى البغداديّ، روح المعانيّ في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثانيّ، دار الكتب العلميّة لبنان، ص ٣٨٥

[12] نفس المراجع

[13] الإمام برهان الدّين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلميّة، لبنان، ص ٤٦٠

٢. ٢. تفسير الآيات

(ألم نشـــرح لـــك صدرك) الاستفهام هنا استفهام تقريريّ أي وهو حمل المخاطـــب عـــلى الإقرار بما بعد النفي، لأنّ الاستفهام إذا دخل عل منفيّ قرّره فصـــار معناه: قد شرحنا لك صدرك وفسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة بـــين ملكتي الاستفادة والإفادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانيّة عن اقتباس أنـــوار الملكات الرّوحيّة وما عاقك التعلّق بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحـــقّ. وفي الـــتأويلات النجمـــيّة يشير إلى انفساح صدر قلبه بنور النبوّة وحمل همومهـــا بواســـطة الدعوة الثقلين وانشراح صدره سره بضياء الرسالة واحتمال مكـــاره الكفـــار وأهل النفاق وانبساط صدر نوره باشعة الولاية وتحققه بالعلوم اللدنيّة والحكم الإلهيّة والمعارف الربّانيّة والحقائق الرحمانيّة.

(ووضعنا عنك وزرك) أي حططنا وأسقطنا حملك الثقيل.

(الـــذي أنقض ظهرك) أي حمله على النقيض. وفي بعض التفاسير ثقل عليك ثقلاً شـــديدا فـــانّ إنقـــاض الحمل الظهر إنما يكون بمعنى تصويت الرحل الذي عليه وحصـــول الصوت بذلك. ومثل به حاله ص.م. مما يثقل عليه ويغمه من فرطاته قبل النبوّة أو من عدم إحاطته بتفاصيل الأحكام والشرائع ومن تهالكه على إسلام المعـــاندين من قومه وتلهفه ووضعه عند مغفرته. كما قال تعالى" لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ "وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعد أن بلغ وبالغ.

(فـــإنّ مع العسر يسرا) تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسر له عليه السلام وللمؤمنين. وكأنّه قيل خولناك من حلائل النعم فكن على ثقة بفضل الله ولطفه.
(إنّ مـــع العســـر يسرا) تكرير للتأكيد أو عدة مستأنفة بأنّ العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة. وقال بعضهم إنّ مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصـــال يســـر الاتصـــال ومـــع عسر القبض يسر البسط والعسر واحد وهو الحجاب واليسران كشف الحجاب ورفع العتاب.
(فـــإذا فرغـــت فانصب) أي من التبليغ أو من مصالح المهمّة الدنيويّة فاجتهد في العـــبادة واتعـــب شكرا لما أوليناك من النعم السالفة ووعدناك من الآلاء الآتية. ويجـــوز أن يقـــال فإذا فرغت من تلقي الوحي فانصب في العبادة. والنصب هنا متحركة التعب.
(وإلى ربّك فارغب) أصل الرغبة السعة في الشيء يراد بها السعة في الإرادة أو هو الضـــراعة والمســـألة والمعـــنى فارغـــب بالسؤال ولا تسأل غيره فإنّه القادر على إسعافك لا غيره [١٤]

٢. ٣. علم الدلالة وتطورها

إنّ الإنســـان هـــو المـــتمدن بالطبع والتوحش دأب السباع، ولهذا المعنى توزعـــت الصنائع وانقسمت الحرف على الخلق فكل واحد قصر وقته على حرفة

[١٤] الشيخ إسماعيل حقي البروسوى، تفسير روح البيان، ج-١، دار الفكر، ..... ص ٤٦١-٤٦٤

٢. ٣. علم الدلالة وتطورها

إنّ الإنسان هو المتمدن بالطبع والتوحش دأب السباع، ولهذا المعنى توزعت الصنائع وانقسمت الحرف على الخلق فكل واحد قصر وقته على حرفة تشتغل بها لأنّ كلّ واحد من الخلق لا يمكن أن يقوم بجملة مقاصده. فحينئذ لا يخلو من أن يكون محل حاجته حاضرة عنده أو غائبة بعيدة عنه فإن كانت حاضرة بين يديه أمكنه ا لإشارة إليها وإن كانت غائبة فلا بدّ له من أن يدلّ على محلّ حاجته وعلى مقصوده وغرضه فوضعوا الكلام دلالة.

فاللغة هنا ذات وظيفة اجتماعية وليست إحدى وسائل توصيل الأفكار والانفعالات أو التعبير عنها فمثل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من الوظائف المتعدّدة للغة.[١٥] فنشأة اللغة تصدر من أصوات جماعيّة صدرت عن مجموعة من الناس أثناء قيامهم بعمل شاق يحتاج إلى تعاون على أدائه. وأنّ اللغة نشأت حين اجتمع الإنسان مع غيره و لم تنشأ عنه وهو منعزل منفرد عن غيره من البشر.[١٦] كما نقله د. صبري إبراهيم السيد من **سابير Saphir** أنّ اللغة وسيلة إنسانيّة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرّغبات عن طريق نظام من الرّموز التي تصدر بطريقة إراديّة. اللغة ليست مجرّد أصوات تنطلق من فراغ، اللغة في ظاهرها أصوات تعبّر عن معانٍ. لذا يقوم جوهر البحث اللغويّ عن دراسة العلاقة بين عنصرين اللفظ والمعنى، لأنّ كلّ متكلم أو سامع إنّما يدور في فلك

---

[١٥] نفس المرجع، ص ٤

[١٦] نفس المرجع، ص ٥

الحقـــيقة مع طائفة أخرى من النظم يصدق عليها ما يصدق على اللغة من حيث كونهـــا علامات اصطلاحيّة يستعان بها على توصيل اصطلاحيّات أيضاً.[١٧] ومن هـــذا قـــد أدرك الجاحظ (ت ٢٥٥هـــ) الطبيعة الرمزيّة الدلاليّة في هذه النظام جميعاً فجمع تحت مصطلح البيان إذ البيان كما يقول اسم جمع لكلّ شئ كشف لـــك عـــن قناع المعنى أو هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ. ومن ثمّ فإنّ كلّ دلالة على المعنى بأيّ نظام فهي عنده بيان لأنّ الغاية هي الإفهام.

وقد حدّد الجاحظ النظم المختلفة في الدلالة بخمسة أشياء هي :

١. الدلالة بالفظ وهي ما تميّز الإنسان عن سائر الحيوان
٢. الدلالة بالإشارة باليد وبالرّأس وبالعين والحاجب والمنكب
٣. الدلالة بالخطّ ولذلك قالوا القلم أحد اللسانين
٤. الدلالة بالعقد وهو الحساب دون اللفظ والخطّ

دلالـــة النصبة، وهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلـــق السموات والأرض ومعنى هذا أنّ الجاحظ كان يدرك قيمة الإشارة سواء بالجارحـــة أو كرمـــز الدلالـــة على المعنى ممّا يدلّ على أنّ للرمّز علاقة وقدماً في الفكـــر الإنسانيّ وتاريخاً طويلاً [١٨] . فنظراً إلى معنى اللفظ هو استعماله في الكلام فيقســـم الأســـتاذ الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه Problem In Lexicograpy على أنواع الدلالة إلى أربعة أقسام :

---

[١٧] الدكتور حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص ٢٩٧

[١٨] نفس المرجع، ص ٢٩٨

١. الدلالة الصوتيّة

٢. الدلالة الصرفيّة

٣. الدلالة النحويّة

٤. الدلالة المعجميّة

فكلّ كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجميّة اجتماعيّة تستقل عماّ يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائد على تلك الدلالة الأساسيّة التي يطلق عليها الاجتماعيّة فكلمة الكذّاب تدلّ على شخص يتّصف بالكذب وتلك دلالتها الاجتماعيّة [١٩] ويبدو أنّ بعض اللغويّين من المحدّثين يميلون إلى التّفرقة بين الدلالة المعجميّة والدلالة الإجتماعيّة، إذ أنّ المعاجم وإن كانت مهمّتها الأساسيّة هي توضيح تلك الدلالة الاجتماعيّة، غير أنّها قد تعرض لبحث مسائل من النحو والصرف... ولكن المعاجم قديمها وحديثها تتّخذ من الدلالة الاجتماعيّة للكلمات هدفاً أساسيّاً وتكاد توجه إليها كلّ عنايتها. فلا غرابة إذن ألا يفرق بعض اللغويّين بين الدلالة المعجميّة والدلالة الاجتماعيّة، وهذا هو ما ارتضيناه هنا سوى الدلالة الاجتماعيّة. [٢٠]

---

[١٩] محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغويّة في ضوء دراسة علم اللغة الحديث، دار النّهضة العربيّة، الإسكندريّة، ١٩٦٦، ص ١٩-٢٠

[٢٠] نفس المرجع

عنايـــتها. فـــلا غرابة إذن ألا يفرق بعض اللغويّين بين الدلالة المعجميّة والدلالة الاجتماعيّة، وهذا هو ما ارتضيناه هنا سوى الدلالة الاجتماعيّة. [٢٠]

والاكـــتفاء بهذا منافاة بأنواع الدلالة حسب الفنّ العلميّ الآخر نظراً إلى اللفـــظ حسب دلالتها مثل دلالة عند الأصوليّين كمثل الحنفية الذي يقسم الدلالة على أربعة:

١. دلالـــة العبارة: وهي دلالة الكلام بلفظه على معناه المتبادر منه، المسوق له أصـــالة وتبعاً وذلك في قوله تعالى {وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} المعنى المتبادر من الآية حل البيع وحرمة الرّبا، ولكنّها مسوق من أجل مماثلة بين الاثنين.

٢. دلالـــة الإشـــارة: وهي عند الآمدي، إذا كان مدلول اللفظ غير مقصود المتكـــلم، ولكنّه يلزم من المعنى المقصود وان لم يسبق له. وبيان ذلك في قوله تعـــالى {وَحَمْلُـــهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُوْنَ شَهْراً} وقوله تعالى {وَفِصَالُهُ فِيْ عَامَيْنِ} بمقارنـــة الآيـــتين نـــدرك بأدنى تأمّل أنّ أقلّ مدّة للحمل ستة شهور، وذلك بتحديد مدّة الرّضاعة بعامين، مع مدتها ومدة الحمل بثلاثين شهراً تصبح مدة الحمل لذلك ستة شهور، وان لم يقصدها بلفظها ولكن النّص أشار إليها.

٣. دلالـــة النّص: وهي الدلالة عند **الأستاذ حسب الله** ودلالة مفهوم الموافقـــة أو فحوى الخطاب **عند الشافعيّ** وهي دلالة اللفظ على ثبوت حكـــم المـــنطوق به للمسكوت عنه لاشتراكهما في علّة الحكم فهي مســـتفاد مـــن اللفظ وعلّة الحكم كقوله تعالى {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ

---

[٢٠] نفس المرجع

أَحَدهُمـــاَ أَوْ كِلاَهُمـــاَ فَلاَ تَقُلْ لَهُماَ أُ فٍّ}. أو دلالة الكلام حسب معناه. فقسمها الشّافعيّة قسمين:

١. دلالة المنطوق وهي ما سماه الغزاليّ دلالة اللفظ على حكم بصيغته ومنظومه كقوله تعالى وَلاَ تَقْرَبُوْا الزِّناَ، وحرمة الزنا مستفاد من صيغته من حيث هي نهي والنهي يفيد التحريم.

٢. دلالة المفهوم: وهي عند الآمدى ما فهم من اللفظ في غير محلّ النّطق. وهذه الدلالـــة نوعـــان، أوّلاً دلالة مفهوم الموافقة ما كان حكم المسكوت عنه موافقاً لحكـــم المنطوق، كقوـــله وَلاَ تَقُـــلْ لَهُماَ أُفٍّ حرم التأفف نطقاً وحرم الشتم والضـــرب بمفهـــوم الموافقـــة. ثانـــياً دلالة مفهوم المخالفة وعي ما كان حكم المســـكوت عنه مخالفاً لحكم المنطوق به كقوله تعالى وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُـــمُ الْخَـــيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْفَجْرِ، [البقرة:١٨٧] منطوق الآية يفيد إباحة الأكـــل والشـــرب حـــتى طلوع الفجر في رمضان والمفهوم الذي يخالف هذا المـــنطوق هو حرمة الأكل والشرب بعد طلوع الفجر من أيّام رمضان. ومن ثم أنّ الأصوليين في مباحثهم اللغويّة الّتي تخصّ اللفظ والمعنى قد تكلموا عن كلّ ما يمكـــن أن يكون له صلة بالألفاظ ومعانيها ودلالتها مما أثبته علماء اللغة العربيّة مســـتخدمين ذلك في استنباط الأحكام من نصوص اللغة التشريعيّة فساروا مع الألفـــاظ تدريجـــيّا حســـب ارتباطها بمعانيها الّتي وضعت لها واستعملت فيها كالخـــاص مطلقـــا أو مقـــيّدا أمرا أو نهيا والعام وأنواعه وتخصيصه وطرق هذا التخصيص والمشترك ودلالته

لا يســـتقيم معناه إلا به. أي أنّ الكلام لا يدل بلفظه على المسكوت عنه، ولكن هـــذا الكلام لا يعد صحيحا أو مستقيما إلا إذا وضعنا هذا المعنى المسكوت عنه في الاعتـــبار، والأمثلة توضح ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم : لا صيام لمن لم يبيت الصيام في الليل والمعنى نفي الصيام إذا أخذنا اللفظ بمنطوقه، وطبعاً هذا غير مقصـــود وغير معقول فحتى يصدق الكلام لا بد من تقديره محذوف فيصبح لا صـــيام أو كـــامل . وهذا التقدير للمعنى المسكوت عنه يتناسب معه أو يقتضيه ليتحقق صدق الكلام، لأن المتكلم صادق ولا يرد عنه إلا الصحيح الذي لا شك في صدقه.

وأمـــا قولـــه تعالى وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ فلا تتحقق صحته إلا بتقدير واسأل أهل القـــرية وهو الصواب لأن الذي يسأل أهلها وليس مبانيها وأراضيها فكأن المقدر نستدعيه ونظهره وقت الحاجة إليه.[٢١]

---

[٢١] الدكتور عبد الكريم مجاهد ، الدلالة اللغويّة عند العرب، دار الضياء، الأردن، ص ٥٠ -٥٣

أنواع الدلالة عند ابن جنى

١. الدلالة الاجتماعيّة وهي الدلالة تقع على عاتق سياق الحال Context of situation الّذي يحدد الإطار والبيئة للحدث اللغويّ ويحيط بالظروف والملابسات التي صاحبه

٢. دلالة الصوتيّة وهي قسمان :

أ. دلالة الصوتيّة المطّردة التي تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات أي استخدام المقابلات الاستبداليّة بين الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير في معاني هذه الألفاظ[٢٢].

ب. دلالة الصوتيّة غير المطّردة وهي الدلالة التي لا تخضع لنظام معيّن أو قواعد مضبوطة وهي دلالة يكتنفها الغموض لأنّها قائمة على تصوّر يقترض لكل صوت دلالة طبيعيّة على معنى.

بمجرّد النطق بهذا الصوت يقفز هذا المعنى إلى الذهن وافتراض هذه الشفافيّة في الأصوات ليس أكثر من تصوّر عقليّ ينشأ مع طور معايشة أحد اللغويّين لهذه الأصوات ولكثرة تعامله بها وتداولها مقترنة بمعان معيّنة فيستقرّ في ذهنه ويثبت في خلده أنّ لهذه الأصوات دلالة ذاتيّة طبيعيّة على هذه المعاني.[٢٣]

---

[٢٢] نفس المرجع، ص ١٦٦

[٢٣] نفس المرجع، ص ١٨٢-١٨٣

٣. دلالـــة الصرفيّة وهي تقوم على ما يؤديه الأوزان الصرفيّة العربيّة وأبنيتها من معـــان. والـــدرس الصرفيّ مقدّمة للدرس النحويّ. وهما متلازمان لا ينفصلان في الدرس اللغويّ الحديث

٤. الدلالـــة الـــنحويّة هـــي الدلالة التي تحصل من جلال العلاقات النّحويّة بين الكـــلمات الـــتي تتخذ كل منها موقعاً معيّناً في الجملة حسب قوانين اللغة حيث كـــل كلمة في التركيب لا بد أن يكون لها وظيفة نحويّة من خلال موقعها، لذلك قـــال ابـــن جـــني عن النحو"هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغـــيره" ثم قـــال أيضاً فإنّ سبب إصلاح العرب ألفاظها وطردها إيّاها على المثل الـــتي قننتها وقصرتها عليها، إنّما هي لتحصين المعنى والإبانة عنه وتصويره، إذا هو يدرك تماماً وجوب مراعاة القوانين النحويّة من أجل وضوح المعنى وإبانته[٢٤].

فعـــلم الدلالـــة في العربيّة و Semantiks في الإنجليزيّة عند بعضهم أنّه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظريّة المعـــنى أو بعبارة أوسع هو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها قي الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[٢٥]

أما عند الغرب عن هذا فقد ابتدأت عندهم تحت اسم semantiks فعند فيرث **Firt** هـــو دراســـة ســـياق الحال General linguistik and descriptive grammer فعلم الدلالـــة أو عـــلم المعنى: عند علماء اللغة مثل Firt من ترنش Trench مرورا بمايهو

---

[٢٤] نفس المرجع، ص ١٩٤

[٢٥] د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، كويت، ١٩٨٢، ص ١١

Myahew وسـكيت Skeat ودارمسـتتر Darmasteter وBreal حـتى Desausure هم يقولـون بعـلم المعنى semantiks الذي يهتم بدراسة تغييرات المعنى التاريخيّة تحت التصـنيفات مـثل التوسـيع، الحضر، التعميم، التخصيص، التغير، المجاز، التأثير، الـتأثر. ومـن ثم أكد هذا المعنى مارجريت غورمان Margaret Gorman عن هذا هـياكاوا Haykawa بقوله أن كلمة semantiks أنّها في الأصل تعنى الدراسة التاريخيّة لـتغيرات معاني الكلمات ويقول **أولمان Ullmann** وهناك نواح دلاليّة أخر يمكن أن تلعـبها دراسـة أصـول الألفاظ Etymologi، وكأنّه يشير إلى الدراسة الدلاليّة المقارنة التي تتم داخل أسرة لغويّة واحدة للتعرف على أصل الكلمة ودلالتها وفي انـتقالها مـن لغة إلى أخرى ماذا اكتسبت من دلالة أو ماذا خسرت[٢٦] **وعند د. حـلمي خلـيل**- عـلم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكـلمة المفردة أو الجملة وغالبا ما تنتهي هذه الدراسة إلى وضع نظريات علميّة في دراسـة المعـنى تخـتلف عادة من مدرسة لغويّة إلى أخرى. فعلم الدلالة أحد العلـوم الـتي تتصل بدراسة الدلالة والمفردات بأن كانت ثلاثة علوم التي تتصل بدراسة الدلالة والمفردات، هي :

١. علم الدلالة Semantiks
٢. علم المفردات Vocabulary
٣. علم المعاجم Lexicology

---

[٢٦] د. عبد الكريم مجاهد، ص ١١

غـــير أنّ بعض علماء المعاجم المعاصرين يعرفون علم الدلالة بأنّ ذلك الفرع من عـــلم اللغة الذي يدرس المعنى المعجميّ Lexical meaning أنّ علماء المعاجم ينظرون إلي عـــلم الدلالة على أنّه العلم الذي يختص بدراسة المفردات ودلالتها دون وضع نظـــريّات العلميّة المختلفة التي يتطرق إليها علماء المعاجم عند دراستهم لموضوع الدلالـــة [٢٧] ثم موضـــوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة والـــرموز. هـــذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق قد تكون إشـــارة بالـــيد أو إيماءة بالرأس كما تكون كلمات وجملا قد تكون علامات أو رمزا غير لغويّة تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رمزا لغويّة [٢٨] .

وبالجملـــة كان في الكلام نوعان من العناصر فإن الصورة اللفظيّة تتضمن عنصـــرين أساســـيين، العنصـــر الأوّل هـــو المعنى أو المعاني (الحقيقة المدركة أو المتصـــورة). وهـــذا يسمى في اللغة الإنجليزيّة Semanteme كقولنا الشجرة مزهرة يتمثّل في الحقيقة "الشجرة" وفي الحقيقة" الأزهار". أما العنصر الثاني فهو العلاقة أو العلاقـــات الـــتي تنشأ بين المدركات أو المعاني ويسمى في الاصطلاح اللغويّ Morpheme والعنصـــر المورفيميّ في الشجرة مزهرة يتمثّل في العلاقات القائمة بين الشـــجرة والأزهار[٢٩] وقال الأستاذ محمد المبارك في كتابه فقه اللغة تحت عنوان" ألفـــاظ المعاني والألفاظ الإرتباط" عن اللغة أنّ فيها ألفاظ المعاني ss emanteme هي

---

[٢٧] نفس المرجع، ص ٣١٣

[٢٨] المرجع السابق، ص ١٢-١٣

[٢٩] محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغويّة، ص ٨٢

جمـــع المذكر السّالم، الأسماء الخمسة. مثلا أخوك مجتهد ضربت أخوك. ســـلم على أخوك). فوظيفة الكلمة في العبارة لا تفهم في لهجتنا العامية إلا من مجرّد السياق أو من ترتيبها بالنسبة لبقيّة عناصر الجملة.

- وتغـــيرت فيها قواعد الاشتقاق أي تغيّرت وجوه التصريف العربيّة تغيرا كـــبيرا في اللغـــات العامية حتى لا تكاد نعثر فيها على فعل باق على حالـــته العربيّة الصحيحة من هذه النّاحية [٣١]. واختلفت مناهج تركيب العـــبارات مـــثلا نعـــت المثنى بصيغة الجمع وتأخر الإشارة في تركيب الجملة عن المشار إليه.

٢. تطـــور يـــلحق الأســـاليب، كما حدث في لغات المحادثة العامة المنشعبة عن العربيّة، إذا اختلفت أساليبها اختلافا كبيرا عن الأساليب العربيّة الأولى. وكما حـــدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر إذ تميّزت أساليب الكتابة القدمة تحت تـــأثير الـــترجمة والاحتكاك بالأدب الأجنبيّة ورقي التفكير وزيادة الحاجة إلى الدّقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع.

٣. تطـــور يلحق معنى الكلمة نفسه. كأن يخصص معناها العام فلا تطلق إلا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل. أو يعم مدلولها الخاص فتطلق على معنى يشمل معناها الأصليّ ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات أو تخرج عـــن معناها القديمة فتطلق على معنى أخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة

---

[٣١] د. على عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر ١٩٨٣، ص، ٣١٣.

الألفـــاظ التي تدل على معنى بذاتها أي تدل على مفهوم مستقل وفي اللغة ألفاظ مـــن نـــوع آخر لا تستقل بذاتها ولا تدل على مفهوم مستقل. وإنّما هي أدوات تـــربط بـــين ألفـــاظ المعـــاني، أو تحددها وتخصص معناها نوعا من التخصيص كالحروف وبعض الظروف والضمائر، فهي ألفاظ ارتباط أو أدوات (Morpheme) عـــلى أنّها في الأصل ألفاظ معان جردت من معانيها وفرغت من محتوياتها ونقلت من ألفاظ معان إلى أدوات[٣٠]

٢. ٤. تطوّر الدّلالـــة

إن أهـــم ظواهـــر اللغـــة ترجع إلى ناحتين رئيسيتين وهما الظواهر المتعلّقة بالصـــوت والظواهـــر المـــتعلقة بالدلالة. وان كلتا الناحتين في طوّر مطرد وتغير مســـتمرّ. وأنّهـــا في تطوّرها وتغيرها تتأثّر بعوامل شتى و تخضع لطائفة كبيرة من القوانين. فكان في هذا المبحث ثلاثة أنواع في ظواهر التطوّر الدلاليّ :

١. تطـــور يـــلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة....وما إلى ذلك كقواعد الاشتقاق والصرف (المورفولوجيا) والتنظيم (الســـنتكس). وذلك كما حدث في اللّغات العاميّة المنشعبة من اللغة العربيّة. إذ تجردت من علامات الإعراب.

- يوقـــف في جمـــيع هـــذه اللهجات بالسكون على جميع الكلمات المعربّة بالحـــركات، وتلـــتزم حالة واحدة في الكلمات المعربّة بالحروف (المثنى،

---

[٣٠] نفس المرجع، ص ٨٤

جمـــع المذكر السّالم، الأسماء الخمسة. مثلا أخوك مجتهد ضربت أخوك. ســـلم على أخوك). فوظيفة الكلمة في العبارة لا تفهم في لهجتنا العامية إلا من مجرّد السياق أو من ترتيبها بالنسبة لبقيّة عناصر الجملة.

- وتغـــيرت فيها قواعد الاشتقاق أي تغيّرت وجوه التصريف العربيّة تغيرا كـــبيرا في اللغـــات العامية حتى لا تكاد نعثر فيها على فعل باق على حالـــته العربيّة الصحيحة من هذه النّاحية [٣١]. واختلفت مناهج تركيب العـــبارات مـــثلا نعـــت المثنى بصيغة الجمع وتأخر الإشارة في تركيب الجملة عن المشار إليه.

٢. تطـــور يـــلحق الأســـاليب، كما حدث في لغات المحادثة العامة المنشعبة عن العربـــيّة، إذا اختلفت أساليبها اختلافا كبيرا عن الأساليب العربيّة الأولى. إذا اختلفـــت أســـاليبها اختلافا كبيرا عن الأساليب العربيّة الأولى. وكما حدث للغـــة الكـــتابة في عصرنا الحاضر إذ تميّزت أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الـــترجمة والاحتكاك بالأدب الأجنبيّة ورقي التفكير وزيادة الحاجة إلى الدّقة في التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع.

٣. تطـــور يلحق معنى الكلمة نفسه. كأن يخصص معناها العام فلا تطلق إلا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل. أو يعم مدلولها الخاص فتطلق على معنى يشمل معناها الأصليّ ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصفات أو تخرج عـــن معناها القديمة فتطلق على معنى أخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة

---

[٣١] د. على عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر ١٩٨٣، ص، ٣١٣.

في هـــذا المعـــنى الجديد بعد أن كانت مجازا فيه، أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأوّل [٣٢]

٢. ٥. خواص التطور الدلالي ومناهجه

للتطور الدلالي بمختلف أنواعه خواص كثيرة تشبه في جملتها خواص التطور الصوتيّ. فمن أهم هذه الخواص ما يلي:

١. أنّه يسير ببطء وتدرج. فتغير مدلول الكلمة مثلا لا يتم بشكل فجائي سريع. بـــل يســـتغرق وقتا طويلا. ويحدث عادة في صورة تدريجيّة. فينتقل إلى معنى أخر قريب منه، وهذا إلى ثالث متصل به. حتّى تصل الكلمة أحيانا إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأوّل.

٢. أنّـــه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلى لا دخل فيه الإرادة الإنسانيّة: فسقوط علامـــات الإعـــراب في اللهجات العربيّة الحاضرة، وتغير أوزان الأفعال مثل كبر بكسر الباء وفتح الباء. بدلا من باب تعب أو كبر يكبر من باب شرف وتأنيـــث بعـــض الكلمات المذكرة، وتذكير بعض الكلمات المؤنّثة. مثل في عامـــية بعض المناطق المصريّة: رأس كبيرة وبطن كبيرة. بدلا من رأس كبير وبطـــن كـــبير. وجمع صفة المثنّى مثل كتابين كبار بدلا من كتابان كبيران، وتأخـــر الإشـــارة عن المشار إليه مثل الكتاب. والكتابين دول بدلا من هذا

---

[٣٢] نفس المرجع، ص ٣١٤

الكـــتاب وهذان الكتابان، وتزحزح كثير من المفردات عن مدلولاتها الأولى إلى معان جديد [٣٣].

٣. أنّـــه جـــبرى الظواهر. لأنّه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يد لأحد على وفقهـــا أو تعويقهـــا. أو تغـــيير ما تؤدى إليه. مثلا حالة اللغة العربيّة. فعلى الـــرغم من الجهود الجبارة الّتي بذلت في سبيل صيانتها ومحاربة ما يطرأ عليها مـــن لحن وتحريف. ومع أن هذه الجهود كانت تعتمد على دعامة من الدين فـــإن ذلك كله لم يحل دون تطوّرها في القواعد والأساليب ودلالة المفردات إلى الصـــورة التي تتفق مع قوانين التطوّر اللغويّ، فأصبحت على الحالة الّتي هي عليها ألان في اللهجات العاميّة.

٤. أن الحالـــة التي تنتقل إليها الدّلالة ترتبط غالبا بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليهما تداعى المعاني. وهما- يعتمد انتقال الدلالة على علاقـــة المجاورة المكانيّة وتارة يعتمد على علاقة المجاورة الزمانيّة كتحول معنى **العقيقة** من الشعر إلى معنى الذبيحة التي تنحر عند حلف الشعر وتارة يعتمد عـــلى علاقة المشابهة كتحول معنى **الفن** من قلة لبن الناقة إلى معنى قلّة العقل والسفه ويحوّل معنى **المجد** من امتلاء بطن الدّابة إلى معنى الامتلاء بالكرم.

٥. أن الـــتطور الـــدلالي في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان. فمعظم ظواهره يقتصـــر أثرها على بيئة معيّنة وعصر خاصّ. ولا تكاد نعثر على تطور دلالي محق. جميع اللغات الإنسانيّة في صورة واحدة ووقت واحد.

---

[٣٣] نفس المرجع، ص ٣١٥

٦. أنــه إذا حــدث في بيئــته ما ظهر أثره عند جميع الإفراد الذين تشملهم هذه البيــئة. فســقوط علامات الإعراب في لغة المحادثة المصريّة مثلا لم يفلت من أثره أي فرد من المصريين.

٢. ٦. عوامل التطوّر الدّلاليّ

كانت عوامل كثيرة من التطور الدلاليّ ومن أهمّها الطّوائف الآتية :

١. عوامــل تتعلق باستخدام الكلمات، فمدلول الكلمة يتغيّر تبعا للحالات التي يكــثر فيها استخدامها. فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامّة المدلول ثم شــاع اســتعمالها في الإسلام في معان خاصّة تتعلّق بالعقيدة أو الشعائر أو الــنظم الدينيّة **كالصلاة والحجّ والصّوم والمؤمن والكافر والمنافق والركوع والســجود**. فالصلاة في أصل معناها الدعاء ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدعاء [٣٤]

وكذلــك الحــج معناه في الأصل قصد الشيء والاتجاه إليه. ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام. حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصورا على هذه الشعيرة.

٢. عوامــل تــتعلق بمبلغ وضوح الكلمة في الذّهن. فكلما كان مدلول الكلمة واضــحا في الأذهان قل تعرضه للتغير. وكلما كان مبهما غامضا مرنا كثر تقلّــبه وضــعفت مقاومته لعوامل الانحراف. ويساعد على وضوح مدلول الكــلمة عوامل كثيرة من أهمها أن تكون مرتبطة بفصيلة من الكلمة معروفة

---

[٣٤] نفس المرجع، ص ٣١٩-٣٢٠

الأصـــل. ويعمل على إبهامها عوامل كثيرة من أهمها أن لا تكون لها أسرة معروفة الأصل متداولة الاستعمال

٣. عوامـــل تـــتعلق بأصوات الكلمة. فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معـــناها. وتغيرهـــا يذلل أحيانا السبيل إلى تغيره. وذلك أن صلتها بالأسرة تنـــتمي إليها وبالأصل المشتقة منه تظل وثيقة وواضحة في الذهن ما دامت محتفظة بصورتها الصوتيّة. وقوّة هذه الصّلة تساعد على ثبات مدلولها. على حـــين أن تغير صورتها الصوتية يضعف صلتها في الأذهان بأصلها وأسرتها ويبعدها عنهما. وهذا يجعل معناها عرضة للتعبير والانحراف

٤. عوامـــل تتعلق بالقواعد. فقد تذلّل قواعد اللغة نفسها السبيل إلى تغير مدلول الكـــلمة، وتســـاعد على توجيهه وجهة خاصّة فتذكير كلمة ولد مثلا في العربـــيّة (ولـــد صغير) قد جعل معناها يرتبط في الذهن بالمذكر. ولذ أخذ مدلولهـــا يدنـــو شـــيئا من هذا النوع حتى أصبحت لا تطلق في كثير من اللهجات العامية إلاّ على الولد من الذكور.

٥. عوامـــل تتعلق بانتقال اللغة من السلف إلى الخلف. فكثيرا ما ينجم عن هذا الانـــتقال تغـــير في معـــاني المفردات.وذلك أن الجيل اللاحق لا يفهم جميع الكـــلمات على الوجه الذي يفهمها عليه الجيل السابق. ويساعد على هذا الاختلاف كثرة استخدام المفردات في غير ما وضعت له على طريق التوسع أو المجاز. فقد يكثر استخدام الكلمة مثلا في جيل ما في بعض ما تدلّ عليه. أو في معـــنى مجـــازيّ تـــربطه بمعناها الأصلي بعض العلاقات. فيعلّق المعنى

الخـــاص أو المجـــازيّ وحده بأذهان الصغار. ويحول بذلك مدلول إلى هذا المعنى الجديد.[٣٥]

٦. وكـــثيرا ما يتغير مدلول الكلمة على أثر انتقالها من لغة إلى لغة: فقد يخصّص مدلولها العام وتقصر على بعض ما كانت عليه في لغتها الأصليّة. وقد يعمم مدلولهـــا الخاص، وقد تستعمل في غير ما وضعت له لعلاقة ما بين المعنيين، وقـــد تـــنحط إلى درجـــة وضيعة في الاستعمال فتصبح من فحش الكلام وهجره، وقد تسمو إلى منزلة راقية فتعتبر من نبيل القول ومصطفاه.

٧. وقـــد يكون العامل في تغير معنى الكلمة أن الشيء نفسه الذي تدلّ عليه قد تغـــيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشئون الاجتماعيّة المتصل به وما إلى ذلـــك مـــثل القطاركان يطلق في الأصل على عدد من الإبل على نسق واحـــد تســـتخدم في السفر، ولكن تغيرت الآن مدلوله الأصليّ تبعا لتطوّر وســـائل المواصـــلات، فأصـــبح يطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية.[٣٦]

٨. عوامـــل تتعلّق باختلاف الطبقات والجماعات. فكثيرا ما ينجم عن اختلاف الـــناس في طـــبقاتهم وفئاتهم اختلاف مدلول الكلمة وخروجها عن معانيها الأولى. ويؤدى إلى ذلك ما يوجد بين الجماعات الناطقة باللغة الواحدة من فـــروق في الخواص الشعبيّة والنفسيّة وفي شئون السياسة والاجتماع والثقافة

---

[٣٥] نفس المرجع، ص ٣٢١-٣٢٢

[٣٦] نفس المرجع، ص ٣٢٤

والتربيّة ومناحي التفكير والوجدان ومستوى المعيشة وحياة الأسرة والتقاليد والعـــادة. وفي الظـــروف الطبيعيّة والجغرافيّة المحيطة بكل جماعة منها، وما تزاوـــله كل طبقة من أعمال وتضطلع به من وظائف، والآثار العميقة التي تتركها كل وظيفة ومهنة في عقلية المشتغلين بها، وحاجة أفراد كلّ طبقة إلى دقـــة التعـــبير وســـرعته وإنشاء مصطلحات خاصّة بصدد الأمور التي يكثر ورودهـــا في حياتهم وتستأثر بقسط كبير من انتباههم. وما يلجئون إليه من اســـتخدام مفـــردات في غير ما وضعت له أو قصرها على بعض مدلولاتها للتعبير عن أمور تتصل بصناعاتهم وأعمالهم.[٣٧]

ومـــن هـــذا يدخل في موضوع التطور الدلاليّ نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل وهجر كلمات كانت مستخدمة فيها أو انقراضها انقراضا تاما.

أمّـــا نشـــأة كلمات في اللغة فتدعو إليها في الغالب مقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث جديد مادي أو معنوي (مخترع جديد، نظام حديث في الشئون الاجتماعـــيّة أو الاقتصاديّة أو غير ما: نظريّة جديدة علميّة أو فلفسقيّة ويتم ذلك بإحدى الوسائل الآتية:

١. إنشاء الكلمة مع حركة التجديد في اللغة. وهذه الوسيلة لا تكاد تستخدم إلا في لغة الكتابة وخاصة في إنشاء المصطلحات وما شاكلها.
٢. انتقال الكلمة من اللغة أو اللهجة أو لغة أو لهجة أخرى.
٣. إحياء الأدباء والعلماء لبعض المفردات المهجورة في اللغة.

---

[٣٧] نفس المرجع، ص ٣٢٥

٤. تفـــرع الكـــلمة في صورة تلقائيّة أو مقصودة من الكلمات مستخدمة في اللغـــة. ويـــتم ذلك عن طريق الاشتقاق بأوسع معانيه. أو تكوين كلمة من كلمتين أو أكثر. أو تسمية شيء جديد باسم مكانه أو مخترعة أو نحت أفعال مـــن بعـــض الأسمـــاء الجـــامدة أو أسماء الأعلام لعلاقة ما. وأمّا انقراض من الاستعمال فترجع أسبابه إلى عوامل كثيرة من أهمها ما يلي:

أ. انقـــراض مدلول الكلمة نفسه أو عدم استخدامه. ويصدق هذا على الملابس والأثـــاث وعـــدد الحـــرب ووســـائل النقل والآلات الصناعة والمقاييس والنقود ومظاهـــر النشاط والنظم الاجتماعيّة التي انقرضت أو بطل استخدامها فانقرضت معها المفردات الدالة عليها مثل المر باع والضرورة.

ب. انعـــزال الكلمة وعدم ارتباطها بفصيلة من الكلمات معروفة الأصل متداولة الاستعمال.

ج. ثقـــل الكـــلمة على اللسان أو عدم تلاؤم أصواتها مع الحالة التي انتهى إليها تطور أعضاء النطق. وهذا كثير من الكلمات التي تنقرض من لغات المحادثة تأوي إلى ركـــن شديد في ميادين الشعر أو الأمثال أو الأدب أو الفنون فتتوطد لها فيه أسباب المنعة والبقاء.[٣٨]

---

[٣٨] نفس المرجع، ص ٣٢٦-٣٢٨

البـــاب الثالث

المبحث عما يتعلق بسورة الانشراح

ويـــريد الكاتب من هذا البحث أن يحلل ما يتعلق بهذه السورة من ناحية المعـــاني الـــتي ســـبق ذكـــرها من المعنى المعجمي و الصرفي والنحوي والسياقي وغيرها.فأول ما ينبغي علينا معرفته أنّ الدلالة تتصل بأربعة أبحاث وهي:

١. الليكســـيولوجيا Lexicologi أي علم المفردات وموضوعه البحث في معاني الكـــلمات ومصادر هذه المعاني واختلافها في لغة باختلاف عصورها والامم الـــناطقة بهـــا، ومـــوت بعض معاني الكلمة ونشأة معان جديدة، والعوامل المخـــتلفة التي ترجع إليها هذه الخواطر والنتائج اللغوية التي تترتب على كل منها والقوانين التي تخضع لها في سيرها.

٢. المورفولوجـــيا Morphology أي علم البيّة الذي يبحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمة وتصريفها وتغير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك.

٣. الســـنتكس Syntaxعلم التنظيم الذي يبحث في أقسام الكلمات تقسيمها إلى (لاســـم وفعل وحرف) وأنواع كل قسم وظيفته في الدلالة وأجزاء الجملـــة وترتيبها وأثر كل جزء منها في الأخر مثل تأنيث كلمة أو تذكيرها أو جمعهـــا أو تثنيتها تبعا لحالة الكلمة أخرى في الجملة وعلاقة أجزاء الجملة

بعضـــها ببعض وطريقة رطبها، وتقسيم العبارة إلى جمل وترتيب هذه الجمل وطريقة وصلها أو فصلها.

٤. الستيلســـتيك Stylisque أي علم علم الأساليب، تتعامل مع أساليب اللغة واخـــتلافها باختلاف فنونها (الشعر والنثر والخطابة والمحادثة، والكتابة والمسرح وباخـــتلاف العصـــور والأمـــم الناطقة بها والطرق التي تسلكها الأساليب في تطورهـــا والقوانـــين الخاضـــعة لها).[٣٩] وبناء على ذلك حاول الكاتب أن يحلل المعـــاني المذكـــورة في الفصـــل السابق، فذكر الكاتب الآيات المناسبة بسورة الانشـــراح من أنحاء المعنى المقصودة لكشف المعنى معجميا كان أو تفسيريا. فأما التحليل كما سيأتي بيانه.

٣. ١. الآيات المناسبة في سورة الانشراح

١. صدرٌ

النحل: ٦ : ١

مَـــنْ كَفَـــرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلاَّ مَن أكره وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ.

الأعراف: ٣: - ٧:

كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِيْنَ.

---

[٣٩] الدكتور محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ٧١-٧٤

هود: ١١: - ١٢:

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَي إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُوْلَ لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيْرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيْلٌ.

الحجر: ١٥: - ٩٧

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُوْلُوْنَ.

الأنعام: ٦: - ١٢٥

فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِيْ السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُوْنَ.

طه: ٢٠: - ٢٥

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِيْ صَدْرِيْ

الشعراء: ٢٦: - ١٣

وَيَضِيْقُ صَدْرِيْ وَلاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِيْ فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُوْنَ

٢. وِزْرٌ

طه : ٢٠ : ١٠٠

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً

٣. ظَهْرٌ

الشورى : ٤٢: ٣٣

إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيْحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ

الإنشقاق : ٨٤: ١٠

وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ

فاطر : ٣٥: ٤٥

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوْا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى اَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيْراً

٤. ذِكْرٌ

الجمعة : ٦٢: ٩

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا نُوْدِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ

القلم : ٦٨: ٥١

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَيُزْلِقُوْنَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُوْلُوْنَ إِنَّهُ لَمَجْنُوْنٌ وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَلَمِيْنَ

البقرة : ٢: ٢٠٠

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُوْلُ رَبَّنَا آتِنَا فِيْ الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِيْ الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ

٥. يسراً

البقرة : ٢: ١٨٥

..... يُرِيْدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوْا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ

الكهف : ١٨: ٨٨

وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُوْلُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً

الذريات : ٥١: ١-٣

وَالذَّرِيَاتِ ذَرْواً فَالْحَامِلاَتِ وِقْراً فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً

الطلاق: ٦٥: ٤

..... وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً

..... سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً

٥. فانصب

التوبة : ٩: ١٢٠

..... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيْبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَلاَ يَطَؤُوْنَ مَوْطِئاً يَغِيْظُ الْكُفَّارَ

الحجر : ١٥: ٤٨

لاَ يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِيْنَ

فاطر: ٣٥: ٣٥

اَلَّذِيْ أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيْهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا من لُغُوْب

٦. فارغب

الأنبياء : ٢١: ٩٠

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوْا فِيْ الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُوْنَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوْا لَنَا خَاشِعِيْنَ

٣. ٢. التحليل عن تناسب الألفاظ أو المفردات

وقبل الاستغراق في هذا المبحث. فأصلح ما علينا أن نلتفت طرفة أعيننا في الفصل السابق في أنّ اللغة أصوات يعبرها كلّ قوم عن أغراضهم. قلما أفاض علماؤنا في دراسة هذه المادّة اللغويّة الصوتيّة عرفوا لكل حرف صوته صفة ومخرجا. مثلما عرفوا له إيحاءه دلالة ومعنى.[٤٠] وقد لاحظ علماؤنا مناسبة حروف العربيّة لمعانيها، وما لمحوه في الخلاف العربي من القيمة التعبيريّة الموحيّة، إذ لم يعنهم من كل حرف أنّه صوت.

وإنّما عناهم من صوت هذا الحرف أنّه معبر عن غرض. وأنّ الكلمة العربيّة مركبة من هذه المادّة الصوتيّة التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوالّ المعبّرة. فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص مادام يستقل بإحداث صوت معيّن. وكل حرف له ظل و إشعاع، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع.[٤١]

---

[٤٠] د. صبحي الصالح، فقه اللغة، دار العلم بملايين، لبنان، ١٩٩٦، ص٤١١

[٤١] نفس المرجع ص، ١٤٢

واثـــبات القـــيمة التعـــبيريّة للصوت البسيط وهوحرف واحد في كلمة، كإثبات هذه القيمة نفسها للصوت المركب وهو ثنائي لا أكثر، أو ثنائي ألحق به حـــرف أو أكثر، أو ثلاثي مجرد مزيد، أو رباعي منحوت، أو خماسي أو سداسي عـــلى طريقة العرب مشتق أو مقيس. لكل حال من هذه الأحوال التي تبدو لك أوّل الأمـــر ألغازا معقدة أو طلا سيم محيرة. ومن ثم قد مالوا إلى الاقتناع بوجود التـــباس بـــين اللفـــظ ومدلوـــله وفي حاليّ البساطة والتركيب. وطوري النشأة والتولـــيد، وصـــورتي الذاتية والاكتساب. ففي حال البساطة مثلا — في الحرف الواحـــد- وهو جزء من كلمة يقع على صوت معين، ثم يوحي بالمعنى المناسب، سواء كان في أوّ اللفظ، أم وسطه أم آخره مثل:

أ- مـــا وقـــع في أوّل الكلمة، صعد وسعد، فجعلوا الصاد لأنها أقوى لما فيه أثر مشاهد يرى وهو الصعود في الجبل والحائط.

ب- مـــا وقع في وسط الكلمة التاء، والطاء، والدال في تركيب(ق ت ر) و (ق ط ر) و (ق د ر) فالـــتاء خافـــية مســـتقلة والطاء سامية متصعدة، فاستعملتا لتعاديهما في الطرفين.[٤٢]

ج- ما وقع في آخر الكلمة: النضح والنضخ. فالنضخ للماء ونحوه والنضخ أقوى من النضح. قال سبحان الله: فيهما عينان نضّاختان. فجعلوا الخاء لرقتها للماء الضعيف. والخاء لغلظها لما هو أقوى منه.[٤٣]

---

[٤٢] نفس المرجع، ص ١٤٣

[٤٣] نفس المرجع، ص ١٤٤

٢- وفي حـــال التركيـــب: القيمة التعبيريّة للحرف مع أخيه في لفظ ثنائي، على القول بثنائيّة اللفظ العربيّة. ولا سيّما في نشأته الأولى.[٤٤]

ثم بعـــد ذلـــك الأصوات العربيّة وثبات أصولها. وهذا يبحث عن مخارج الحروف وصفاتها. والآن ألقاب الحروف، موزعة كل مجموعة منها على مخارجها وعـــلى مواقعها من جهاز النطق: الأحرف الجوفيّة الهوائيّة وهي أحرف المدّ الثلاثة الـــتي تســـمى أيضا أحرف اللين: وهى الألف، والواو الساكنة المفهوم ما قبلها. والـــباب الســـاكنة المكســـور مـــا قبلها. والأحرف الحلقيّة والأحرف اللهويّة والأحـــرف الشّـــجريّة والأحـــرف الذلقيّة والأحرف النطعيّة والأحرف الاسليّة والأحـــرف اللـــثويّة والأحـــرف الشفهيّة أو الشفهيّة والأحرف الخيشوميّة. وأمّا صـــفات الأحـــرف كما أوردها القرّاء أنّها سبع عشرة صفة التي لا يمكن على الكاتب ذكرها واحدا فواحدا.[٤٥]

فالتّحدّث عن المعنى فأقسامه -إجمالا- ثلاثة أنواع:

١- المعـــنى اللّغـــويّ: فهـــو يشـــمل كل ما يمكن أن تدل به الأصوات اللغويّة والتركيب اللّغويّ على المعنى.

أ. فـــالمعنى يحدّد بالأصوات اللغويّة ويتغيّر بتغير طفيف فيها فالمعنى مختلف في راح وباح، فام، ناح، لاختلاف ر، ب، ف، ن. بعضها عن بعض كمـــا يتغير المعنى بتغيّر النغم، ومن ذلك أيضا محمد، محمد ؟ فالنعم تختلف في كل من اللّفظين.

---

[٤٤] نفس المرجع، ص ١٤٧

[٤٥] نفس المرجع، ص ٣٧٨-٣٨٠

ب. واختلاف الصيغ له أثر على المعنى مثل كاتب، غير كتاب.

ج. واختلاف النظم يؤثر على المعنى مثل ضرب موسى عسى فالأوّل هو الفاعل في كل من المثال.[٤٦]

ومن هنا كان الصلة بين دراسة النحو وبين المعنى وجعلت دراسة اللغة في السنحو، ويتبين كيفيّة تأدية اللغة ووظيفتها موضحاً للمعنى. فالمفرد في نظام ثنائي (لغة تحوي مفردا وجمعا) له معنى نحوي مخالف للمفرد، في نظام ثلاثي العدد (مفرد ومثنى وجمع مثلا).[٤٧]

٢. معنى السياق : ما يوضحه سياق الحال وهي المعنى الفن الذي إستعمله أستاذنا فيرث Firth وقد كان يأخذ في الإعتبار الأقوال والأشخاص والأفعال وغيرها مما يكون في الموقف الذي تستعمل فيه اللغة وقد اقترح، كبداية الحديث في سياق الحال عن :

أ. صفات المشتركين في الكلام مما يكون له تأثير.

- النشاط اللغويّ للمشتركين.
- النشاط غير اللغويّ للمشتركين.

---

[٤٦] محمد أبو الفرج، المعاجم اللغويّة، دار النهضة العربيّة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٢

[٤٧] نفس المرجع، ص ١٣

ب. الأشياء التي قد تكون لها تأثير.

ج. أثر الكلام.[٤٨]

٣. المعـــنى المعجميّ هو المعنى الذي يفهمه الفرد في المجتمع من ألفاظ لغته، ويتفق معه هذا الفهم بقيّة أفراد المجتمع.[٤٩]

ولكن من هذا التقسيم قد قسم علماء الدلالة أنواع المعنى إلى خمسة :

١. المعـــنى الأساســـيّ أو الأولى أو المركـــزي ويســـمي المعنى التصويري أو المفهومـــي Conceptual Meaning ، أو الإدراكي Cognitive. هذا المعنى هو العامل الرئيســـي للاتصـــال اللغويّ، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسيّة للغة، وهي الـــتفاهم ونقـــل الأفكار. ومن الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي. ويملك هذا النوع من المعنى تنظيما مركبا راقيا من نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفنولوجيا والنحويّة.

٢. المعـــنى الإضـــافيّ أو العرضي أو الثانوي أو تضمني هو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص. وهذا النوع مـــن المعـــنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يـــتغير بـــتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة. مثل كلمة يهودي تملك معنى أساسيا هـــو الشـــخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهوديّة فهي تملك معاني إضافيّة في أذهان الناس تتمثل في الطمع والبخل والمكر والخديعة. وهلم جرا....

---

[٤٨] نفس المرجع ص، ١٥

[٤٩] نفس المرجع ص، ١٨

٣. المعـــنى الأســـلوبيّ هو المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعيّة لمستعملها والمنطقة الجغرافيّة التي ينتمي إليها. كما أنه يكشف عن مســـتويات أخـــرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغـــة المســـتخدمة(أدبيّة-رسميّة-عاميّة-مبتذلة..) ونوع اللغة (لغة الشعر-لغة النثر-لغة القانون-لغة الإعلان) والواسطة(حديث-خطبة-كتابة)مثل كلمتان Father وDaddy تـــتفقان في المعنى الأساسي ولكن الثانية يقتصر استعمالها على المستوى الشخص الحميم، وهلم جرا.

٤. المعـــنى النفسي هو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد. فهو بذلـــك معـــنى فـــرديّ ذاتيّ. وبالتالي يعتبر معنى مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فقـــط، ولا يتميز بالعموميّة، ولا التداول بين الأفراد جميعاً. ويظهر هذا المعنى بوضـــوح في الأحاديـــث العادية للأفراد، وفي كتابات الأدباء والشعراء حيث تـــنعكس المعـــاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة.

٥. المعـــنى الإيحائي، هو المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرا لشفافيتها، وقد حصر أولمان Ullman تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة هي :

أ. الـــتأثير الصوتيّ، وهو نوعان : تأثير مباشر إذا كانت الكلمة تدل على بعـــض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتيّ للاسم. ويسمي هذا الـــنوع Primary Onomatopoeia. مـــثل في العربـــيّة كـــلمة صليل (السيوف)-

مـــواء(القطـــة)-جرير(الماء)، وفي الإنجليزيّة كلمة Crackو hiss وZoom . والنوع الـــثاني: الـــتأثير غير مباشرة ويسمي Secondary Onomatopoeia مثل القيمة الرمزيّة للكســـرة (ويقابلها في الإنجليزيّة I) التي ترتبط في أذهان الناس بالصغر أو الأشياء الصغيرة.

ب. الـــتأثير الصرفيّ ، ويتعلق بالكلمات المركبة مثل handful وredecorate و hot-plate، والكـــلمات المـــنحوتة كالكلمة العربية صهصلق (من صهل وصلق) وبحتر للقصير (من بتر وحتر).

ج. التأثير الدلالي، ويتعلق بالكلمات المجازيّة أو المؤسسة على المجاز أو أي صـــورة كلامـــيّة معـــبرة. ويدخل في هذا النوع من المعنى ما سماه Leech بالمعنى المـــنعكس reflected meaning ، وهـــو المعـــنى الـــذي يثور في حالات تعدد المعنى الأساســـي فغالـــبا ما يترك المعنى الأكثر شيوعا أو الأكثر إلفا أثره الإيحائي على المعنى الآخر.[٥٠]

فـــالآن نحلّـــل الألفـــاظ في ســـورة الانشراح من ناحية : المعنى المعجميّ والتفسيريّ والصرفيّ والنحويّ والسياقيّ أو نسبيّ والإجماليّ. والبيان كما سيأتي.

---

[٥٠] د. أحمد مختار، علم الدلالة، ص ٣٦-٤٠

٣. ٢. ١. المعنى المعجميّ

١. لفظ صدرٌ : ما انطبق عليه الكتفان من الإنسان [٥١] أعلى مقدم كل سيئ وأوّله والصدر واحد الصدور وصدر الأمر أوّله [٥٢]، وصدر الإنسان الجزء الممتدّ من أسفل العنق إلى فضاء الجوف وسمي القلب صدراً لحلوله به [٥٣]

٢. لفظ وزرٌ : الحمل الثقيل أو الذنب لثقله، والحمل الثقيل الكارة [٥٤] وجمعه أوزارُ.

٣. لفظ ظهرٌ : الظهر من كل شيء خلاف البطن والظهر من الإنسان من لدن مؤخّر الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره والجمع أظهر وظهور وظهران،[٥٥]ما يقابل البطن. يقال لا تجعل حاجتي بظهر أي لا تنسنها ولا تجعلها وراء ظهرك.[٥٦]

---

[٥١] عبد الفتاح الصعيدى، حسين يوسف موسى، الإفصاح في فقه اللغة، دار الكتب العلميّة لبنان، ١٩٨٧، ص ٥٧

[٥٢] أبي الفضيل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، ج-٢، دار الكتب العلميّة، لبنان، ١٩٩٣، ص ١١

[٥٣] إبراهيم أنيس مع إخوانه، المعجم الوسيط، ج-١، ، ط-٢، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٥٠٩

[٥٤] أبو لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط-٢١، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣، ص ٨٩٨

[٥٥] لسان اللسان، ص ١٢٢

[٥٦] المنجد في اللغة، ص ٤٨٢

٤. لفـــظ ذكـــرٌ : الذكـــر حفظ الشيء تذكره، والذكر الشيء يجري على اللســـان [٥٧]، الصـــلاة لله تعالى والدعاء الصيت يقال له ذكر في الناس أي صيت مشهور، الثناء، والشرف. [٥٨]

٥. لفـــظ يســـرٌ : اليسر اللين والانقياد، يكون ذلك للإنسان والفرس،[٥٩] ضد العسر. ومنه الدين يسرٌ أي سهل سمح قليل التشديد، واليسر الغني.[٦٠]

٦. لفـــظ فانصب : فعل أمر مأخوذ من نصِبَ : النصب المصدر: الإعياء من العناء والفعل نصب الرجل بالكسر نَصَباً : أعيا وتعب[٦١]، جدّ، واجتهد[٦٢]

٧. لفظ فارغب : فعل أمر مأخوذ من رغب: رغبة ورغبة : حرص على الشيء وطمع فيه. ورغب إليه : ابتهل وضرع، وطلب.[٦٣]

أ. تفسير المفردات لسورة الانشراح

الشـــرح البســـط والتوســـعة، والعرب تطلق عظم الصدر وتريد به القوّة وعظـــيم المنّة والمسرّة وانبساط النفس. ويفخرون بذلك في مدائحهم من قبل أن

---

[٥٧] المصدر السابق، ص ٤٤٧

[٥٨] المنجد في اللغة، ص ٩٢٤

[٥٩] لسان اللسان، ص ٧٧٠

[٦٠] المعجم الوسيط، ج-٢، ص ١٠٦٥

[٦١] لسان اللسان، ص ٦١٩

[٦٢] المصدر السابق، ص ٩٢٤

[٦٣] المعجم الوسيط، ج-١، ص ٣٥٦

سعة الصدر تعطي الأحشاء فسحة للنمو والراحة، وإذا تم ذلك للمرء، كان ذهنه حضـــراً لا يضيق ذرعاً بأمرٍ. والوزر الحمل الثقيل، وأنقض أي أثقل، والظهر إذا أثقلـــه الحمـــل سمع له نقيض، أي صوت خفيّ، والعسر الفقر والضعف وجهالة الصديق وقوّة العدوّ وإنكار الجميل، فرفت أي من العمل. فانصب أي اتعب.[٦٤]

٣. ٢. ٢. المعنى التفسيريّ

(**ألم نشرح لك صدرك**) أي نوّرناه وجعلناه فسيحاً رحيباً واسعاً كقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره لإسلام ومن هذا قبل شرح صدره ليلة الإسراء، كما تقدّم من رواية مالك[٦٥] ويوافق أيضاً في هذا الإمام علي الصابونيّ في تفسيره صفوة التفاسير، وقال. قال أبو حيان" شرح الصدر تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحي إليه، وهو قول الجمهور، وقيل هو شق جبريل لصدره وهو مرويّ عن ابن عبّاس[٦٦]، ومن هذه الآية سؤال لم لمْ يقل ألم نشرح صدرك فالجواب هذا تنبيه على أنّ منافع الرسالة عائد عليه صلى الله عليه وسلم، لا لغرض يعود عليه تعالى الله عن الأغراض والعلل.[٦٧]

---

[٦٤] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج-٢٨، ص ١٨٨-١٩٠

[٦٥] أبي الفـــداء الحـــافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير ج-٤، دار الفكر، د ت، ص ٦٤٠

[٦٦] محمد علي الصابونيّ، صفوة التفاسير، ج-٣، دار الفكر، ـــ، ص ٥٧٥

[٦٧] صـــدقي محمـــد جميل، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ج-٤، الهداية، سورابايا، د ت، ص ٤٠

(**ووضـــعنا عنك وزرك**) وإنّما أضافها إليه لاشتغال قلبه بها، قال تعالى عزيز عليه مـــا عنتّم، فأوزار أمته قبل إسلامهم، موضوعة عنهم بالإسلام، فلا يؤاخذون بها، لأنّ الإســـلام يجب ما قبله، وبعد الإسلام توضع عنهم بالتوبة أو بشفاعته صلى الله علـــية وسلم لمن مات مصراً.[٦٨] واتفق جمهور العلماء من المفسرين على معنى وضـــعنا عنك حططنا عنك حملك الثقيل، وكان يزاد بمعنى أسقطنا [٦٩]، وذكر أبو القاســـم محمـــود بن عمر بن عمر الزمخشري من الآراء منها أنّ أنس قراء وحللنا وحططـــنا وابن عبّاس وحللنا عنك وقرك.[٧٠] وعند ابن كثير أنّ هذا بمعنى "ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر".[٧١]

(**الـــذي أنقـــض ظهرك**) الذي أثقل وأوهن ظهرك من أعباء الرسالة حتى تبلّغها، فجعلنا التبليغ عليك سهلاً، ونفسك به مطمئنّة راضيةً.[٧٢]

(**ورفعـــناك ذكـــرك**) أعلناه، فذكرناك في الكتب المنزّلة، وأمرناهم بالبشارة بك، ولا ديـــن إلاّ ديـــنك يظهر عليه، وأخذنا على الأنبياء العهد إن ظهرت وأحدهم حي، ليؤمننّ بك ولينصرنك، وهم يأخذون على أممهم ذلك العهد، كما في قول تعالى"وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكم".[٧٣]

---

[٦٨] نفس المرجع، ص ٤٤١

[٦٩] روح البيان، ص ٤٦٢

[٧٠] الكشاف، ص ٢٦٦

[٧١] ابن كثير، ص ٦٤٠

[٧٢] تفسير المراغي، ص ١٨٩

[٧٣] تفسير الصّاوى، ص ٤٤١

(فإنّ مع العسر يسراً) أي بعد الضيق يأتي الفرج.

(إنّ مـــع العســـر يسراً) أي سيأتي الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر.[٧٤] فإنّ اليسر الثّاني تكرير للتأكيد أو عدة مستأنفة بأنّ العسر مشفوع بيسر آخر.[٧٥]

(**فـــإذا فرغـــت فانصب**) كانت الآراء من المفسرين منها إذا فرغت من دنياك فصـــل. وإذا فرغـــت من الفرائض فانصب في قيام الليل. وإذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وأخرتك. وإذا فرغت من تبليغ الرسالة استغفر لذنبك وللمؤمنين

(وإلى ربّك فارغب) أي اجعل رغبتك إلى ربّك الذي أحسن إليك بفضائل النعم في جمـــيع أحوالـــك، لا إلى أحد سواه، فالمطلوب من الشخص أن يرىساعياً في حسنة لمعاد ه، أودرهم لمعاشه، ويكون أكبر همه الآخرة.[٧٦]

٣. ٢. ٣. المعنى الصرفيّ

الصـــرف أو العلم الصرفيّ علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليســـت بإعراب أو بناء والأحوال هنا التغيرات التي تطرأ على الكلمة من حيث تحويـــل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة مثل اسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنـــيّة والجمـــع إلى غير ذلك، أو من صحّة والإعلال والأصليّ والزائد وغير

---

[٧٤] صفوة التفاسير، ص ٥٧٦

[٧٥] روح البيان، ص ٤٦٣

[٧٦] تفسير الصاوى، ص ٤٤٢

ذلـــك.[٧٧] ومن هنا اختصر الكاتب بالوصف في ضبط تلك المفردات أو الألفاظ مـــن حيـــث أنّه مصدر أو اسم الفاعل أو اسم المفعول أو فعل أمر وهلمّ جرا..

وفي هذا قد أجريت المصطلح الأساسيّ في الموفولوجيا الذي يتصل بصيغة الكـــلمة ووظيفتها كما في الصرف العربيّ هو المورفيم Morpheme. ولكن من هذا وجـــد عـــلماء اللغة الوحدة أو المورفيم يختلف من حيث البنيّة أحيانا ومن حيث الدلالة على المعنى أو الوظيفة النحويّة والصرفيّة. ولذا قسموا المورفيمات إلى ثلاثة أنواع:

١) المورفـــيم الحر Free Morpheme الذي يمكن استعماله بحريّة كوحدة مستقلّة في اللغة مثل رجل، عماد، ريم، مسلم، ...وهلم جرا

٢) المرفـــيم المقيّد Bonn Morpheme الذي لا يمكن استخدامه منفرداً بل يجب أن يتصـــل بمورفـــيم أخرى سواء من المورفيم الحر أو المقيّد مثل الألف والتاء للدلالة على جمع المؤنّث السالم نحو مسلمة، الواو والنون للدلالة على جمع المؤنـــث السالم نحو مسلمون، والتاء المربوطة للدلالة على معنى التأنيث نحو مسلمة.[٧٨]

---

[٧٧] د. حلمي خليل، مقدم لدراسة علم اللغة، دار المعرفة، الاسكندريّة، ١٩٩٦، ص ٢٤٥

[٧٨] نفس المرجع، ص ٢٤٨-٢٤٩

٣) المورفـيم الصـفري zero Morpheme وهو مورفيم يدل عدم وجوده على وجـود مورفيم محذوف أو مستتر أو مقدر مثل الضمائر المستترة والصيغ في المشتقات والإسناد في الجملة وحركات الإعراب المقدرة وغير ذلك.

والمفهوم لطبيعة المورفيم من حيث أشكاله وأنواعه وقيمة التّوريعيّة ودوره في بيان الوظـائف الصـرفيّة والـنحويّة أن اخـتلاف مفهوم أقسام الكلام، قد اختفت مصـطلاحات مـثل الكلمة والاسم والفعل وغير ذلك، وحلت محلها أنواع من المورفـيمات . ومـن ثمّ اختلفـت النظرة أيضا على المستوى النحوي من حيث العلاقـات الـنحويّة التي تدخل فيها المورفيمات المختلفة وظهر منهج جديد في تحلـيل النظام النحويّ يعرف باسم "التحليل إلى المكونات المباشرة" ومعنى هذا أن تحديد وتضيق وتوزيع العناصر المورفولوجيّة في أي لغة هو عمل صرفيّ ونحويّ في آن واحـد.[٧٩] ومن ثم يمكن تقسيم المورفيمات ووظيفتها في اللغة العربيّة والتمييز بينهما من خلال قسمين أساسين تقوم بهما المورفيمات وهما:

١- الوظـائف الصـرفيّة للمورفيم هي المعاني أو الدلالات المستفادة من مورفيم الصيغة أو الوزن وهو مرفيم صفري فالمورفيم الذى يدلّ على اسم الفاعل.[٨٠]

٢- الوظـائف النحويّة: المعاني النحويّة التي يحددها هذه المورفيمات في الجملة أو مـن خلال النّظم، تلك المعاني التي تدل على ما إذا كانت الجملة نفيا أو استفهاما

---

[٧٩] نفس المرجع، ص ٢٥٣

[٨٠] نفس المرجع، ص ٢٥٤

أو قســـما أو غير ذلك من المعاني التي تؤديها هذه المورفيمات والتي تتغيّر بتغيّرها في الجملة المختلفة.

أ- الوظـــائف الـــنحويّة العامّة. المعاني المستفادة من الجمل يشكل عام من حيث دلالة الجملة على الخير أو الإنشاء أو الإثبات أو النفي أو التأكيد أو الشرط بواسطة مرفيمات تحمل وظيفة الجملة وتحددها.[٨١]

ب- الوظـــائف النحوية الخاصة. ويستدل عليها من وقوع مرفيمات معينة في بـــاب من أبواب النّحو، حيث تقوم هذه المورفيمات بالوظيفة النحوية لذلك الباب ويتمثل ذلك في وظـــيفة الفاعلية التي يؤدّيها الفاعل ووظيفة المفعوليّة التي يؤديهـــا المفعول و هلم جرا، وأمّا بقيّة المورفيمات مثل تلك التي تدل الأفعال أو الظروف أو الأدوات فلا تصلح أن تؤدى وظيفة الفاعليّة وهو تمييز وتحديد نحوي يفرق بين وظائف وأنواع المورفيمات.[٨٢]

ومهمة هذه المورفيمات بأنواعها الثلاثة تنحصر في ثلاثة وظائف أساسية هي :

١. التعريف أو التحديد.

٢. التصنيف.

٣. التوزيع.

ومعنى هذا أن إضافة مورفيم إلى آخر أو نزعه منه أو مقابلة مورفيم بآخر أو تحديد المورفيم الصفري، كل ذلك يؤدي إلى تصنيف وتحديد المورفيم في

---

[٨١] نفس المرجع، ص ٢٦٠

[٨٢] نفس المرجع، ص ٢٦١

أي لغـــة، ولـــيس المقصود بالتصنيف والتحديد هنا معنى الحصر العددي الدقيق للمورفـــيمات في أي لغـــة لأن ذلـــك قد يشمل جميع المفردات في هذه اللغة أو بعـــبارة أخـــرى يشـــمل معجم هذه اللغة بالإضافة على الأدوات المختلفة مثل حروف الجر وأدوات النصب والجزم وغير ذلك كما في اللغة العربيّة.

وإنمـــا المقصود بالتحديد والتصنيف هنا تحديد الأنواع العامة للمورفيمات من حيث الوصول إلى طبيعة المورفيمات في هذه اللغة أو تلك مثل :

١. بنية المورفيم أو صورته الصوتيّة.

٢. معنى هذا البنيّة سواء أ كان وظيفيا أم دلالياً.

أما التوزيع فهو يقوم على فكرة الإبدال والإحلال Subsituation حيـــث تستبدل وحده لغوية محل وحدة لغوية أخرى في بيئة لغوية أكبر، مـــثل فونـــيم في مورفيم أو مورفين في الجملة، مثال ذلك إستبدال ق في المورفـــيم قام بـــ ن في نام ، أو احلال رجل محل فرس في جملة مثل رأيت فرسا ومعنى هذا أن ق و ن ينتميان إلى طبقة واحدة هي الفونيمات، وأن رجـــل وفـــرس ينتمـــيان إلى طبقة واحدة هي الأسماء [٨٣]. والتوزيع بهذا الأسلوب هو محاولة للخلاص من التعريفات التقليدية التي اعتمد قي تحديد أقســـام الكلام على المعيار الدلالي لأو الفلسفي أو العقلي كأن تقول مثلا كمـــا قـــال نحاة العربية القدماء ، إن الاسم هو كلمة الدالة على معنى في نفســـها غـــير مقترنة بالزمان وإن اقترنت به فهي الفعل، وإن لم تدل على

---

[٨٣] نفس المرجع، ص ٢٥٠

معـــنى في نفســـها بل في غيرها فهي الحرف، وواضح أن هذه الحدود أو الـــتعريفات لأقســـام الكـــلام في اللغة العربية ما هي إلا تعريفات عقلية وليســـت لغوية ، فهناك عناصر لغوية لا ينطبق عليها تعريف السم ولكنها تعـــامل معاملـــة الاســـم مثل : كيف وأين وعند وحيث وأسماء الإشارة والأسمـــاء الموصـــولة والضمائر، وهناك أيضا عناصر لغوية لا ينطبق عليها تعـــريف الفعـــل ولكنها تعامل معاملة الفعل أحيانا مثل اسم الفاعل واسم المفعـــول والمصـــدر وغـــير ذلك وكذلك الحرف الذي اختلف النحاة في تعريفه وبالتالي اختلفوا فيما يدخل تحت هذا المصطلح وما لا يدخل.

ففـــي اللغـــة العربـــية مثلا، نستطيع أن ندرك من قولنا : ضرب- ضـــربت-يضربون-اضرب-اضربي-ضارب-ضاربة-ضاربون-ضوارب- ضـــاربات..... فندرك أن هذه الوحدات متصلة بعنصر مشترك بينهما هو ض، ر، ب، وهـــو مورفيم يدل على المعنى أو يرمز إليه ، كما نميز عناصر أخـــرى تحـــدد إذا مـــا كانت هذه الوحدات تدخل في نطاق الأسماء أو الأفعال وكذلك الطبقة اللغوية التي تنتمي إليها من حيث النوع، مذكر أو مؤنـــث، أو مـــن حيـــث العدد مفرد، مثنى، جمع، زمن حيث الشخص، متكـــلم أو مخاطـــب، أو غائـــب، وهـــذه العناصـــر كـــلها ما هي إلا مورفيمات.[٨٤]

---

[٨٤] نفس المرجع، ص ٢٥٢

فالمورفـــيم الذي يحدد أن الفعل ضربت مسند إلى متكلم هو المقطع **تُ** وفي يضرب نجد أن المورفيم عبارة عن مقطع أيضاً يقع في أول الكلمة هـــو يـــاء المضارعة وهو يحدد أيضاً أن الفعل مسند إلى المفرد الغائب أي (**يضـــرب + هـــو**) وهو مورفيم صفري (**هو**) كما يدل (**يـَـ**) أيضاً على زمـــن وقوع الفعل في الحال أو الإستقبال وذلك في مقابل (**ن**)، و(**تـَـ**) في الأفعال : نضرب وأضرب وتضرب.[٨٥]

والتحليل فيما يلي :

أ. لفظ صدر مصدر من صدر يصدر صدراً.[٨٦]

---

[٨٥] نفس المرجع، ص ٢٥٣

[٨٦] أحمد ورسون منوّر، قاموس المنوّر، ص ٧٦٨

ب. لفظ وزرٌ مصدر من وزَرَ يَزِرُ وِزْراً: حَمَلَ حِمْلاً.[٨٧]

ج. لفظ ظهرٌ مصدر من ظهر يظهر ظهرا.[٨٨]

د. لفظ ذكرٌ مصدر من ذَكَرَ يَذْكُرُ ذِكْراً وَتذْكَاراً.[٨٩]

هـ.لفظ يسرٌ مصدر من يَسَرَ يَيْسِرُ يُسْراً: اليسر واليسارة واليسار السهولة.[٩٠]

و. لفظ فانصب فعل أمر من نَصِبَ يَنْصَبُ: تعب وأعيا.[٩١]

ز. لفظ فارغب فعل أمر من رَغِبَ يَرْغَبُ رُغْباً وَرَغْبَةً ورغب إليه : ابتهل الرجاء بجد وجهد.[٩٢]

٣. ٢. ٤. المعنى النحويّ

قد درسنا علم الصرفي في الفصل السابق، والآن ندرس عن النظام النحوي، فلنعلم أن بينهما الصلة العضوية بين النظامين الصرفي والنحوي، وقد أدرك علماء اللغة العربية القدماء طبيعة هذه الصلة، فدرسوهما معا ولا تكاد المؤلفات النحويّة الأولى تخلو من الدراسة الصرفيّة وإنما فصل بينهما في بعض

---

[٨٧] نفس المرجع، ص ١٥٥٥

[٨٨] نفس المرجع، ص ٨٨٤

[٨٩] نفس المرجع، ص ٤٤٨

[٩٠] نفس المرجع، ص ١٥٨٩

[٩١] نفس المرجع، ص ١٤٢٣

[٩٢] نفس المرجع، ص ٥١١

كتـــب المتأخرين. وكان النحاة الأوائل في ربطهم بين النحو والصرف على طريق مستقيمة وهو ما أدركته الدراسات اللغويّة الحديثة والمعاصرة.

ونحـــن نحـــاول بـــيان تحديد طبيعة المورفيمات من حيث البنية والتوزيعية والوظـــائف النحوية والصرفية لها ، أن هناك أنواعا من المورفيمات هي من حيث البنـــية تقـــع في دائـــرة الفونيمات، بل لقد وجدنا أيضا نوعا من الفونيمات غير التركيبـــية مـــثل النبر والتنغيم والفواصل تقوم بوظيفة مورفولوجية وخاصة على مســـتوى الجملـــة عند ما تستعمل استعمالا وظيفيا في التفريق بين المعاني . وكل ذلـــك يؤكـــد أن هناك شبكة من العلاقات العضوية بيت أنظمة اللغة المختلفة، الصـــوتية، والفنولوجـــية والمورفولوجية والنحوية بل الدلالة. وهنا لابد أن نتذكر دائمـــا أن الفصـــل بين أنظمة اللغة المختلفة أمر غير طبيعي وإنما قد يحدث ذلك بقصد تسهيل الدراسة وعمليات التحليل اللغوي لا غير.[٩٣]

ولشـــدة هـــذا الـــترابط بين أنظمة اللغة المختلفة يستخدم علماء اللغة في العصـــر الحـــال مصطلح قواعد اللغة للإشارة إلى هذه النظم جميعا وقد يستخدم بعضـــهم هذا المصطلح في الدلالة على النحو والصرف فقط، أما مصطلح النظم فهـــو يدل على دراسة نظام الجملة وطرق صياغتها ونستعمل مصطلح النحو هنا دلالة على النظم وطرق صياغة الجملة وتجريد قواعدها.[٩٤]

---

[٩٣] د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، ص ٢٦٥

[٩٤] نفس المرجع، ص ٢٦٦

فيقتصـــر الكاتب إعراب تلك الآيات من حيث أنّها فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو خبر أو صفة وغير ذلك من التراكيب النحويّة عند العربية.

١. لفـــظ صـــدر ووزر وظهر وذكر كلها منصوب على المفعولية. أما حرف الكاف هي ضمير متصل للخطاب التي هي من المورفيم المقيد كما بيانه في الفصل السابق.

٢. أمـــا لفـــظ يســـر الذي يتكرر مرتين وهو منصوب على أنه اسم إنّ المؤخر، التي سيأتي بيانه في التحليل النحوي.

٣. أما لفظ انصب وارغب كلاهما فعل أمر يقتضي معنى الطلب، فسيأتي بيانه في الآتي.

أ. التحليل النحويّ

الآن نســـتمر هـــذا بحثنا عن التحليل النحويّ، هذا لا نخلو إلى ما المســـمي بالإعراب، نعين الألفاظ من السورة هذه حيث أنها فاعل أو مفعول أو صفة وغير ذلك من التراكيب النحويّة لدى العربيّة. فأمّا التحليل كما يلي:

(ألم نشـــرح لـــك صدرك) فالهمزة هنا حرف الاستفهام التقريريّ، نشرح فعل مضـــارع مجـــزوم بـــلم وقرأ الجمهور بجزم الحاء لدخول الجازم، وقرأ أبو جعفر بفـــتحها، وخرّجه ابن عطيّة في كتابه على أنه ألم نشرحن فأبدل من النون ألفا ثم حذفهـــا تخفيفاً. وقد ذكر الزمخشرى عن أبي جعفر المنصور وقالوا لعلّه بين الحاء

وأشـــبعها في مخرجها فظنّ السامع أنّه فتحها.[٩٥] فلم الجازم هنا حرف يدلّ على الـــنفي للحدث وقلب معنى الفعل للماضي ويختص بالمضارع فيجزمه نحو لم يلد و لم يولـــد، وأيضاً تدخل الاستفهام عليها نحو ألم نشرح. كقول الناظم عبد الله زيني محمد عزيز الجطاوي.

كَنم وَهِيَ مِثْلُهاَ أَيْضاً **وَلَم** **لِلنَّفْيِ وَالْقَلْبِ** وَلِلتَّرْتِيْبِ ثُمَّ.[٩٦]

ولـــك شـــبه الجملـــة من الجار والمجرور متعلق بنشرح وذكر مع وجود حرف الخطـــاب وهي الكاف في صدرك على أنّه تنبيه في بعثة النبيّ كما ذكر في الفصل الســـابق، وصـــدرك مفعـــول به لنشرح منصوب وهو مضاف والكاف ضمير الخطاب في محل جر مضاف إليه.

(ووضـــعنا عنك وزرك) الواو حرف عطف وضع فعل ماض مبنيّ على السكون لاتصـــاله بضـــمير رفع متحرك وهي نا، ونا ضمير متكلم مع الغير في محل رفع فاعله، عنك شبه الجملة من الجار والمجرور متعلق بوضعنا، لأنّ الجار والمجرور وما شابهها لا بد من تعلقها بالفعل أو بما يحتوي معناه كقول محمد عزيز الجطاوي

وَعَلِّقِ الظَّرْفَ وَمَا ضاَهَاه بِالْفِعْلِ أَوْ مَا يَحْتَوِي مَعْنَاهُ
مِنْ مَصْدَرٍ أَوْ وَصْفٍ أَوْ مَؤَوَّلٍ وَالْخَلْفُ فِيْ نِعْمَ وَبِئْسَ يَنْجَلِي[٩٧]

---

[٩٥] محمـــد بـــن يوسف أبي حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط، ج-١٠، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤٩٩-٥٠٠

[٩٦] عبد الله زيني محمد عزيز الجطاوي، كفاية الأصحاب، الهداية، سورابايا، د ت، ص ٢٨

[٩٧] نفس المرجع، ص ١٨

(الـــذي أنقـــض ظهرك) الذي اسم موصول وهو صفة لوزرك أنقض فعل ماض وفاعلـــه ضـــمير مســـتتر يعود على الذي ظهر مفعول به لأنقض منصوب وهو مضـــاف الكاف ضمير وهو حرف الخطاب في محل جر مضاف إليه والجملة من الفعـــل والفاعل أنقض لا محل لهل من الإعراب لأنها صلة الموصول الذي. وكل مـــن الجملـــة ومـــا شابهها تقع بعد الموصول صلة له كقول ابن مالك في كتاب الألفيّة.

وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَةْ عَلَى ضَمِيْرٍ لاَئِقٍ مُشْتَمِلَةْ
وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ بِهِ كَمَنْ عِنْدِ الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ

يلـــزم أن يقع بعد الموصول صلة تبين معناه وصلة الموصول لا تكون إلا جملة أو شبه جملة هي الظروف والجار والمجرور وهذا في غير صلة الألف واللام.[٩٨]

(ورفعـــنا لـــك ذكـــرك) الواو حرف عطف رفع فعل ماض مبنيّ على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك وهو نا في محل رفع فاعله ولك شبه الجملة من الجار والمجرور متعلق برفعنا ذكر مفعول به لرفعنا منصوب وهو مضاف والكاف ضمير وهو حرف الخطاب في محل جر مضاف إليه.

(فـــإنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً) الفاء حرف عطف مع ظرف الزمان مـــتعلق بما بعده العسر اسم مجرور بـــ –مع، وشبه الجملة من الجار والمجرور من

---

[٩٨] جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، شرح ابن عقيل على الألفيّة، طه فوترا، سماراغ، د ت، ص ٢٤–٢٥

مـــع العســـر في محل رفع خبر إنّ المتقدّم ويسراً اسم أنّ المتأخر منصوب . وهذا جائز كقول ابن مالك :

وَرَاعِ ذَا التَّرْتِيْبِ إِلاَّ فِيْ الَّذِيْ كَلَيْتَ فِيْهَا أَوْ هُنَا غَيْرَ الْبَذِي

يلـــزم تقديم الاسم في إنّ أو أنّ وأخواتها وتأخير خبرها إلاّ إذا كان الخبر ظرفاً أو جارا ومجرورًا.[٩٩]

(فـــإذا فرغـــت فانصـــب) الفاء حرف الاستئناف إذا ظرف الزما متضمن معنى الشرط متعلق بما بعدها فرغت فعل ماض مبنيّ على السكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك وهو فعل شرط في محل جر لإضافة إذا إليها والتاء ضمير مبنيّ على الفتح في محل رفع فاعله، فانصب الفاء حرف رابطة للجواب لأنّ الجواب جملة طلبيّة كقول ابن مالك.

وَاقْرُنْ بِفَاء حَتْماً جَوَاباً لَوْ جُعِلْ شَرْطاً لاِنْ أَوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ

إذا كـــان الجـــواب لا يصلح أن يكون شرط جواب وجب اقترانه بالفاء وذلك كالجملـــة الاسميّة وفعل الأمر وكالفعليّة المنفيّة بما مثل إن جاء زيد فما أضربه أو لـــن مثل إن جاء زيد فلن أضربه.[١٠٠] انصب جزاء شرط إذا لأن إذا لا تجزم فعل

---

[٩٩] نفس المرجع، ص ٤٩

[١٠٠] نفس المرجع، ص ١٥٨

الشـــرط ولا جوابـــه وهو فعل أمر مجزوم وعلامة جزمه السكون وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.

(وإلى ربّـــك فارغب) الواو حرف عطف ربّك اسم مجرور ب-إلى وهو مضاف الكـــاف ضمير متصل وهو حرف الخطاب في محل جر مضاف إليه، وأمّا فارغب كما في إعراب فانصب.

٣. ٢. ٥ . المعنى السّياقيّ

وقـــد لا خطنا في الفصل السابق عن معنى السياق الذي استعمله أستاذنا فيرث Firth فعلينا الآن الأخذ بتقسيم السّياق عند K.Ammer تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل:

١- السياق اللّغوي Linguistik Context

فالتمثـــيل له بكلمة Good الإنجليزيّة وكلمة حسن العربيّة "أو زيني" العامية التي تقع في سياقات لغويّة متنوعة وصفا لي.....

أ. أشخاص: رجل-امرأة-ولد

ب. أشياء مؤقتة: وقت-يوم-حفلة-رحلة

ج. مقاديـــر: ملح-دقيق-هواء-ماء-وإذا وردت في سياق لغويّ مع كلمة رجل كانت تعنى الناحيّة الخلقيّة، و هلم جرا

٢- الســـياق العـــاطفي Emotional Context فـــيحدد درجـــة القوّة والضعف في الانفعـــال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا، مثل كلمة love الإنجليزية غير

كـــلمة like رغم اشتراكهما في اصل المعنى، وهو الحبّ، وكلمة يكره غير كلمة ببغض رغم اشتراكهما في اصل المعنى كذلك.

٣- السياق الموقف Situasional Context الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكـــلمة، مثل استعمال كلمة يرحم في مقام تشميت العاطس: يرحمك الله (البدل بـــالفعل). وفي مقام الترحم بعد الموت، الله يرحمه (البدي بالاسم). فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد دلّ على هذا السياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.

٤- الســـياق الثقافي Cultural Context فيقتضي تحديد المحيط الثّقافيّ أو الاجتماعيّ الـــذي يمكـــن تســـتخدم فيه الكلمة. فكلمة مثل Looking glass تعتبر في بريطانيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة M i rror . وكذلك كلمة Rich بالنســـبة لكـــلمة Wealthy. وكـــلمة عقيلته تعد في العربيّة المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعيّة المتميزة بالنسبة لكلمة زوجته، مثلا.[١٠١]

الآن في هذا المبحث حاول الكاتب أن يحلل المعنى حسب السياق للكلام. وقـــد ذكر الكاتب تقسيم السياق تفصيلا من قبل، وقد اطلع هنا الكاتب المعنى الســـياقيّ نظـــراً إلى أصـــل المعنى حسب المعجم اللغويّ فهنا اعتمد الكاتب إلى المعجمـــين همـــا المعجم الوسيط والمعجم المسمي بالمنجد لكشف المعاني المضمونة حسب سياق الكلام أو الحال، فمعنى السياق من الآيات في سورة الإنشراح كما يلي :

---

[١٠١] د. أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبه دار العروبة، كويت ١٩٨٢، ص ٦٩-٧١

أوّلاً فـــنجد لفظين في كشف المعنى هما نشرح ـــ وصدرك. فلفظ شرح مأخوذ مـــن شـــرح يشرح شرحاً كما في المعجم له معان عند مرادفها منها قطع قطعا طوالا رقاقا، وشرح الشيء أي بسطه ووسعه ويقال شرح صدره بالأمر، وشرح لـــه حبب إليه وفي التنزيل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، وشرح المســـألة أي كشـــف غامضها وبيّنها وشرح صدره للشيء وبالشيء أي سره به وطيّـــب بـــه نفسه، فالمعنى في الآية الأولى سره الله أي أفلح الله قلب النبيّ وطيّب نفسه بكشف غموضه عند البعثة وبيّنها.

ثانـــياً يوجـــد لفـــظ وضـــعنا ـــ وزرك. وضعنا فمعناه منها وضع يضع وضعاً وموضـــوعاً: أســـرع في ســـيره ويقال وضع السراب على الأكام أي لمع وسار. وضـــعت المـــرأة وضـــعاً وتضعاً أي حملت في آخر طهرها في مقبل الحيضة فهي واضـــع. وضع الإبل وضيعة أي رعت الحمض حول الماء و لم تبرح. وضع فلاناً أي صـــيّره وضـــيعاً، وضـــع عنقه أي ضربها فوضع مقترناً ب-عنه الأمر بمعنى أســـقطه. يقـــال وضع عنه الدين والجزية والجناية والحرب ونحو ذلك. فالمعنى هنا أسقط الله عن النبيّ الحمل الثقيل أي الذنب "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" كما مر بيانه في التفسير.

ثالـــثاً يوجد لفظ أنقض ـــ ظهرك. أنقض النبات أي انشقت عنه الأرض. ويقال أنقضت الأرض أي بدا نباتها، وأنقض الإصبع ونحوها أي صوتت. يقال أنقضت الدجاجـــة عـــند البـــيض. و أنقض عن الكمأة ونحوها أي أخرجها منا الأرض، وأنقـــض الشيء أي جعله يصوّت. يقال أنقض أصابعه، وأنقض الحمل الظهر أي

أثقلـــه. فـــالمعنى أثقل الحمل الثقيل أو الذنب ظهر النبيّ حتى يقال كأنّه يصوت بسبب الحمل الثقيل في ظهره عند حمله.

رابعـــاً يوجـــد لفـــظ رفعنا ـــ ذكرك. ورفع يرفع رفعاً القوم فمعناه أصعدوا في الـــبلاد. ورفـــع الـــبعير ونحوه في سيره أي بالغ فيه وأسرع. ورفع الشيء رفعاً ورفاعا، أي أعلاه، وفي التنزيل ورفعنا فوقكم الطور . ورفع يده عن الشيء رفعاً أي كـــفّ. ورفع فلاناً أي نوّه بذكره أي مدحه وعظّمه وفي التنزيل ورفعنا لك ذكـــرك ورفع أعلى قدره وشرفه وكرّمه. وفي التنزيل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات. ويقال هذا أمر برفع الرأس يعطي مجداً وكرامةً. فالمعني نوّه الله أي مدح وعظـــم الله النبيّ بالثناء والشرف ومجد وكرامة في الصلاة والدعاء أي لا أذكر إلاّ وذكرك مقرون بذكري.

خامساً فإنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً. يوجد مع العسر ـــ يسراً. ولفظ العســـر بمعنى الفقر والضعف وجهالة الصديق وقوّة العدوّ وإنكار الجميل. فالمعنى بعد الفقر والضعف يأتي السهولة. ويأتي السهولة بعد الفقر والضعف.

سادســـاً يوجـــد فرغـــت ـــ انصب. ولفظ فرغ له معان، فرغ يفرُغ فروغاً من العمـــل أي خلا منه. فرغ له وإليه أي قصده، وفرغ فروغاً الرجل أي مات لأنّ جســـمه خلا من روحه، وفرغ فلان من الشيء أي أتمّه. فالمعنى هنا فإذا خلوت وأتممت من العبادة والجهاد اتعب واجتهد في الدعاء.

ســـابعاً وإلى ربـــك فارغب. وللفظ ارغب معنى، رغِب يقال رغِب إليه في كذا وكـــذا أي سأله إيّاه. فالمعنى وإلى ربك الذي أحسن إليك بفضائل النعم في جميع أحوالك اسأل وابتهل وتضرّع واطلب إليه.

فكـــل مـــن المعاني من الآية الأولى إلى الآية الرابعة ترتبط بالموقف الخارجيّ الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، هذا من جملة السياق المسمي بالسياق الموقفيّ لأنّه يهتمّ ناحية الكلمة أهي مبدوءة بالإسم أو بالفعل فالأولى تعني تجري في الآخرة والثانية تجـــري في الدنيا. ودل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغويّ المتمثل في الـــتقديم والـــتأخير. وأمّا تنوّع المعنى –أدركناه في المعاجم- في كل آية الذي يعـــبر بلفظ واحد حسب استعمالها في طبقة ما وإسنادها إلى لفظ ما هو من جملة معـــنى الســـياق الثقفيّ، فنجد مثلا لفظ وضع فكان منه معنى الولادة والضرب والإسقاط وهلّم جرا كما ذكرها الكاتب في تحليل المعنى المعجميّ.

٣. ٢. ٦. المعنى الجمليّ

بعـــد أن أبان بعض نعمه على رسوله من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر بعد استحكام الكرب وضيّق الأمر ذكر أنّ ذلك قد وقع على ما جرت به ســـنته في خلقـــه من إحداث اليسر بعد العسر، وأكد هذا بإعادة القضيّة نفسها مؤكدة لقصد تقريرها في النفوس وتمكينها في القلوب.[١٠٢]

---

[١٠٢] تفسير المراغيّ، ص ١٩٠

٣. ٣. التنـــاسب بين الآيات

ومن ثمّ تعيّن التّرابط والصّلة وكذلك التناسب بين الآيات بالتفسير. والآن نلاحظ هنا لفظ **صدر** ولفظ **وزر** فنفهم تناسبهما من معنى اللفظ مقترنا بالسياق الكـــائن منهما، فيقوم الكاتب بالتعيين حسب النص تناسباً على أنّ **صدر ووزر** فـــيهما الصلة في المعني بالتصوير أنّ الله قد أظهر محمدا بالسرور وأزال منه الثقيل مـــن قلـــبه، وأمّا **وزر وظهر** بالتصوير بجانب الثقيل المنيع ومخزن للقلب أن فيهما تعبيراً أنّ الثقيل ينقض الظهر وهذا دل عليه لفظ ظهرٌ له-معجميّة-المعنى كما في الفصـــل السابق، ولفظ **ذكرٌ** هنا بالآيات قبله يعطي العبارة التي كما في الكشاف أنّ الله قـــد رفـــع ذكـــره أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والتشهد والخطب[١٠٣] وهذا أثر يتعقب بقول الله في الآيات قبله، وأمّا الآياتان قبله **"فـــإنّ مـــع العســـر يســـرا إنّ مع العسر يسرا"** في تعلّقه بالآيات قبله؛ كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة الذي دل علـــيه لفـــظ العسر، حتى سبق إلى وهمه أنّهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحـــتقارهم فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم الذي دل عليه لفظ اليسر، وتعلّق **فإذا فرغت فانصب** بما قبله؛ لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه عـــلى الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها، وأن يواصل بين بعضها وبعض ويـــتابع ويحـــرص على أنّ لا يخلي وقتا من أوقاته منها وفي قراءة ابن عباس فإذا

---

[١٠٣] أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل والأقاويل في وجوه التأويل، ج-٤، دار الفكر، ص ٢٦٦

فرغـــت مـــن صلاتك فاجتهد في الدعاء، **وإلى ربّك فارغب** واجعل رغبتك إليه خصوصـــاً ولا تســـأل إلاّ فضله متوكلا عليه وهذا أثر يتعقّب بما قبله يعني الأمر بالـــتوكل بعـــد استيفاء العبادة والصلاة والدعاء.[١٠٤] فكل من ذلك كأنها سلسلة ترتيب الفكرة بالأمر في مسألة ما وعلاجها.

[١٠٤] نفس المرجع، ص ٢٦٧-٢٦٨

الباب الرّابع

اختتـــام

٤. ١. الخلاصة

تحـــدى القـــرآن فصحاء العرب بمعارضته وطاولهم في المعارضة، ولكنّهم انهزموا أمام تحديه، وأعلنوا عجزهم عن تقاليده لأنّه يعلوا وما يعلى وما هو بقول بشر.

ولقد كان الإعجاز القرآنيّ خليقاً أن يثير في الحياة الإسلاميّة مباحث على جانب عظيم من الأهميّة يتصدّى بها العلماء للكشف على وجوه البلاغة القرآنيّة، وعـــن أســـلوب القـــرآن الفذ في التصوير والتعبير، وبذل أولئك العلماء جهوداً مشـــكورة، وقاموا بمحاولات مضيئة لإبراز البلاغة القرآنيّة في صورة موحية ذات ظـــلال ولكـــنّهم وقفـــوا غالباً عند النص الواحد فاقتطعوه اقتطاعا من الوحدة القرآنـــيّة الكـــبرى، ودرســـوه على حدّة دراسة تحليليّة جزئيّة ذهب بمعالم جمالها خلافهـــم الـــذي لا يتناهى حول مسألة **اللفظ والمعنى**، فكانت النزعة الكلاميّة تفسد عليهم تذوقهم للنصوص وإدراكهم مواطن البلاغة والإعجاز.[١٠٥]

ومـــن ثم نجد شيئين رئيسين لدى علم اللغة هما ما يتعلق بالمعنى وما يتعلّق بالأصـــوات عند نطق الألفاظ من آيات القرآن، فالقرآن في كل سورة منه وآية

---

[١٠٥] الدكـــتور صـــبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ديناميكا بركة أوتاما، جاكرتا، ص ٣١٣

وفي كلّ مقطع منه وفقرة، وفي كل مشهد منه وقصّة وفي كل مطلع منه وختام- يمـــتاز بأسلوب إيقاعيّ غنيّ بالموسيقيّ مملوء نغماً حتّى ليكون من الخطاء الشديد في هذا أن نفاضل فيه بين سورة وأخرى أو نوازن بين مقطع ومقطع، لكننا حين نومـــئ إلى تفـــرد سورة منه بنسق خاص إنّما نقرّر ظاهرة أسلوبيّة بارزة نؤيّدها بالدليل وتدعمها بالشاهد مؤكدين أن القرآن نسيج واحد في بلاغته وسحر بيانه إلا أنّه متنوع تنوع موسيقي الوجود في أنغامه وألحانه.

ولكـــن في ضـــوء هذا لا يبحث الكاتب عن نغم القرآن، لأنّه من دراسة الأصوات لدى علم اللغة التي تتسع دائرتها إلى بحث التنغيم والنبر والمقطع في كل لفـــظ، ولعلّنا لا نخطئ إن رددنا سحر القرآن إلى نسقه الذي يجمع بين مزايا النثر والشـــعر جميعاً فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلـــك حـــرّية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامّة، وأخذ في الوقت ذاته من الشـــعر الموســـيقيّ الداخليّة والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاصيل والتقفيّة التي تغني عن القوافي، وضم ذلك إلى الخصائص فشاي النثر والنظم جميعاً.[١٠٦]

هـــذا البحـــث لا يخلوا من التفاسير الكائنة التي كتبها المفسّرون في كتب التفســـير، فسورة الانشراح في هذا يشتمل على مناجاة رقيقة حلوة يضع الله فيها عـــن نبيّه ضائقة حلت به وثقلت على ظهره حتى كادت تحطمه ويبشره لانفراج كربه، وانشراح صدره، وتيسير أمره، ورفع مكانته في الأرض وفي السماء، وقرن

---

[١٠٦] سيّد قطب، التصوير الفنيّ في القرآن، ط-٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٨٦

اسمه باسمه في الصباح وفي السماء ويدعوه إلى التفرّغ لعبادته كلّما تجرّد عن الناس وعن شوا غل الحياة في طريق الدعوة الطويل.

فالحاصل من التعبيرات السّابقة على أنّ التناسب الكائنة الموجودة بين الآيات تقع دوراً مسلسلة فلفظ **صدرٌ** ولفظ **وزرٌ** يصور التناسب يعني الوزر بمعنى المنيع الثقيل قد يحزن القلب ويسبب الهموم، ولفظ **ظهرٌ ووزرٌ** يصوّر على أنّ المنيع الثقيل قد يثقل الظهر، ونجد من انشراح الصدر في الآية الأولى المعنى المجازيّ يعني انشراح الصدر من الهموم وهو ما يحزن القلب ومن الآية الثانيّة المعنى المجازيّ أيضاً لأنّ المنيع الثقيل من الهموم والحزن المسئوليّة الثقيلة التي قد تصور كأنها قد يثقل ظهر النبيّ ص.م. ولفظ **صدرٌ** ولفظ **ذكرٌ** يتصور منهما على أنّ الله قد شرح صدر النبيّ ورفعه بأن ذكر الله اسمه مقرونا باسمه ويذكر في الأذان والإقامة والشهادة والخطب. وأمّا لفظ **يسرٌ** بالآيات قبله يصوّر على أنّ لكلّ الثقيل الذي يعدّ معسرا يسراً فيها. ولفظ **فانصب** بلفظ **صدرٌ وذكرٌ** يتصور منها الطريقة في علاج المسائل، أنّ بعد العبادة أمراً، فالله قد أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم الدعاء بجهد، ثم لفظ **فارغب** ولفظ **فانصب** أثر يتعقب من الأمر بعد الصلاة والعبادة هو التوكّل والخضوع بما قضى الله من الاستجابة والتطويل فيها.

٤. ٢. التوصيات

قــد ذكر الكاتب في الفصل السابق أنّ القرآن واسع مضمونه وعميق بحثه قــد تحثنا في الاهتمام والتدبر بل القيام بتعاليمه وخاصّة للمسلمين. ولذا كانت الأمور ينبغي علينا الاهتمام بها:

١. نحــاول أن نتعلم ونفهم القرآن فهماً صادقاً مع التعلم والفهم بعناصر وآلات المحــتاج إليها في فهمه من نحو وصرف وبلاغة وأسباب نزول السور والحديث الذي مبين ومفسر له.

٢. نقوم بالعمل الذي هو ثمرة إيماننا وتقوانا لله تعالى.

على ضوء هذا من هذا البحث قد تعجب وتثقّل الكاتب، لأنّ من سورة واحــدة تقتضي علوماً متنوّعاً ويستغرق وقتاً طويلاً في فهمه أدبا كانت أو تعاليم حيــث تعــبّر بلغــة رائعة مع تنوّع المعنى Multi interpretasi والفهم التي تتولدّ منه الــنظريات في علم اللغة والأدب. ومن ثم ليس بخاطئ أن أحثّ المسلمين عامة بل المــثقفين والعــبقريين في المــدارس والجامعات لا سيما بكليّة الأدب العربيّ لكي يفهمــوا فهمــاً صادقاً عميقاً بآلات وعناصر في فهم القرآن إلى أن تلك العلوم يمكــن تعلّمها وتعليمها بكل تبحّر وتعمّق، بل أقيمت مادّة خاصّة في بحث أدب القرآن الذي يحلل أدبه وأسلوبه سورة فسورة.

وأخيراً اعترف الكاتب على أن هذا البحث ليس بشيء له قيمة إذا قورن بكــثرة الموضوعات الأدبيّة الأخرى ولذا يرجو الكاتب لعل من هذا يتولد بحث أوسع من هذا البحث.

مراجع البحث

سيد قطب، التصوير الفني، ط-٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥.

الدكتور صبحي الصالح، فقه اللغة العربية، ط-١٣، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٩.

محمد يوسف أبي حيان الأندلس الغرناطي، البحر المحيط ج-١٠، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٢.

أبو لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط-٢١، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣.

جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

الدكتور إبراهيم أنيس وإخوانه، المعجم الوسيط، ط-٢، القاهرة، ١٩٧٢.

محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، ط-١، ١٩٩٥.

محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة دحلان، اندونيسيا، د. ت.

الدكتور أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة، كويت، ١٩٨٢.

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل ج-٤، دار الفكر، د. ت.

بـــرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، لبنان، د. ت.

الدكتور عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، الأردن.

محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، دار النهضة، مصر، ١٩٦٦.

الدكتور على عبد الواقي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ١٩٨٤.

عـــبد الفتاح الصعيدي، حسن يوسف موسى، الإفصاح في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٧.

أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج-٢٨،-،-.

أبي الفـــداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير ج-٤، دار الفكر، لبنان، د. ت.

محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج-٣، دار الفكر، لبنان، د. ت.

صدقي جميل، حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ج-٤، الهداية، سورابايا.

محمـــد بـــن يوســـف أبي حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط، ج-١٠، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢.

عبد الله زيني محمد عزيز الجطاوي، كفاية الأصحاب، الهداية، سورابايا، د. ت.

جمـــال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، شرح ابن عقيل عللا الألفية، طـــه فوترا سماراغ، د. ت.

الدكتور صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ديناميكا بركة اوتاما، جاكرتا

الدكـــتور صـــبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي، دار المعرفة، اسكندرية، ١٩٩٥.

الدكـــتور محمودســـليمان يـــاقوت، فقه اللغة وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥.

Hamdi Salad, Agama Seni, Semesta, Yogyakarta, 2000.

Dr. Muhammad Hasyim Kamali, Prinsip dan teori-teori hukum Islam, Pustaka Pelajar, Yogyakarta, 1996.

Prof. Dr. Suharsimi Arikunto, Prosedur Penelitian, Bina Aksara, Jakarta, 1997.

Prof. Dr. Sutrisno Hadi, *Metodologi Research*, Andi Off Set, Yogyakarta, 1990.